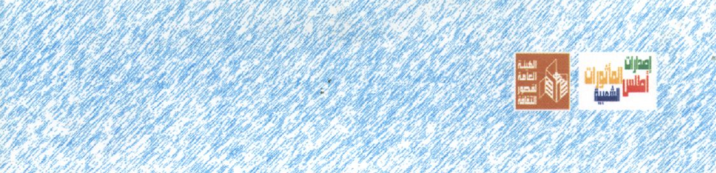


الحرف الشعبية في مثلث حلايب

مجموعة باحثين

الحرف الشعبية فى مثلث حلايب

الرعى والمهارات المرتبطة به

مجموعة باحثين



رئيس مجلس الإدارة
سعد عبد الرحمن

أمين عام النشر
محمد أبو المجد

مدير عام النشر
ابتهال العسلى

الإشراف الفنى
د. خالد سرور

• الحرف الشعبية فى مثلث حلايب
الرعى والمهارات المرتبطة به
•مجموعة باحثين
•الطبعة الأولى
الهيئة العامة لقصور الثقافة
القاهرة 2013م
19.5x13.5سم
•تصميم الغلاف: مركز الجرافيك بالهيئة
• المراجعة اللغوية: شعبان ناجى
•المراسلات:
باسم: الإدارة المركزية للدراسات والبحوث
على العنوان التالي: 16أ شارع أمين
سامي - قصر العيني
القاهرة - رقم بريدى 11561
ت: 227947890

•الإخراج:
وحدة التجهيزات الفنية
الإدارة العامة للنشر

•الطباعة:
شركة الأمل للطباعة والنشر
ت: 23904096

وزارة الثقافة
الهيئة العامة لقصور الثقافة

الحرف الشعبية فى مثلث حلايب
الرعى والمهارات المرتبطة به

رئيس الإدارة المركزية
للدراسات والبحوث
مسعود شومان

الإدارة العامة
لأطلس المأثورات الشعبية
هشام عبد العزيز

لجنة الإعداد
بهية طلب
ربيع محمد عجينة
سامي عبد الوهاب بطة
شعبان الفرحاتي
على قشطة
عواطف سيد أحمد

التنفيذ
محمد إبراهيم

الحرف الشعبية فى مثلث حلايب
الرعى والمهارات المرتبطة به

أخيرا حلايب

هشام عبد العزيز

يظن كثيرون من أهل التخصص أن مجرد الجمع الميداني من أي مكان يكفي لاعتبار أن هذه المؤسسة التي قامت بهذا الجمع قد أدت ما عليها أمام العلم، ولكن قيمة المراكز العلمية العاملة في مجال الجمع الميداني خاصة تحسب ليس بكم ما تجمعه بل بكيفه قطعا وتنوعه ضرورة وأهمية وندرة ما يجمعه باحثوها. فكلما كان محتوى هذا المركز أو ذاك معبرا عن كل المعمور المصري اكتسب هذا المركز أهمية وثقلا في الدراسات الشعبية. ومن هنا جاءت أهمية مركز مثل أطلس المأثورات الشعبية المصري، ومن هنا أيضا كان هذا الكتاب الذي نقدم له الآن: «الرعي والمهارات المرتبطة به» في مثلث حلايب وشلاتين وأبو رماد.

بداية 1970 استمرت الدعوات لتأسيس كيان علمي يستطيع تزويد هذا التخصص النادر بالكوادر البحثية الضرورية وتتوجه هذه الدعوات بمطالبة الأستاذ الدكتور/ عبد الحميد يونس بتأسيس معهد الفنون الشعبية التابع لأكاديمية الفنون وكان ذلك فى إحدى مقالات مجلة الفنون الشعبية عام

1970. وجائت هذه الدعوة إستمراراً لدعوات منذ الخمسينيات لصلاح عبد الصبور بتأسيس المعهد نفسه تقريباً.

بدأ الاهتمام بمثلث حلايب في الأطلس منذ إنشائه مطلع التسعينيات من القرن العشرين؛ حيث قام عدد كبير من الباحثين المدربين من الجيل الأول من باحثي الأطلس بمجموعة من الرحلات الميدانية بهدف جمع وتوثيق التراث غير المادي لهذه المنطقة من المعمور المصري مثلها مثل بقية مناطق مصر لكن هذه المنطقة حظيت بأهمية خاصة عند القائمين على الأطلس وقتها نظرا لما في هذه المنطقة من تميز وتمايز مثلها مثل شبه جزيرة سيناء ومنطقة النوبة ومنطقة مدن القناة وشمال غرب مصر وواحة سيوة.. وكلها تمايزات تشكل في النهاية الفسيفساء الكبيرة التي تسمى في التاريخ والجغرافيا «مصر».

استمرت الرحلات إلى مثلث حلايب في المرحلة الأولى بضع سنوات وانتهت أواخر 1997 وهي تقريبا الفترة التي تولى فيها مسئولية الأطلس الدكتور صلاح الراوي أستاذ الأدب الشعبي بالمعهد العالي للفنون الشعبية والذي كان يشرف على إدارة الأطلس وقتها بمعرفة ومشاركة لجنة علمية يرأسها الدكتور محمد الجوهري وهو واحد من أهم العلماء الذين أسسوا لعلوم الأطالس الفلكلورية في العالم العربي.

بعد أن ترك الدكتور صلاح الراوي مسئوليته مديرا لأطلس أهمل الاهتمام بمثلث حلايب فترة طويلة لأسباب غير مفهومة كما أهمل ما

تم جمعه في هذه الفترة لأسباب أقل ما توصف به أنها مريبة حتى إن أحد من تولوا مسئولية الأطلس حينما علم أنني سوف أفتح ملف حلايب عندما توليت مسئولية الأطلس قال لي بالحرف: «مشروع حلايب قبر كبير بلاش تفتحه». ولأنني لست ممن يفكرون بهذه الطريقة فقد قررت فتح هذا الملف حتى ينال كل ذي حق حقه، وأول أصحاب الحقوق في هذا الملف هم أهل حلايب ثم أشقاؤهم من أهل مصر عامة.

طلبت عندما توليت مسئولية أطلس أول مارس 2011 التعرف على طبيعة المادة التي جمعت طوال تاريخ أطلس فلم أجد بيانا واحدا يوحد الله يمكن من خلاله معرفة لا عدد الساعات التي جمعت ولا عدد الشرائط ولا عدد الصور ولا عدد أي شيء. فطلبت أن أتعرف على المادة التي جمعت في مشروع حلايب في مطلع التسعينيات حيث إن هذا المشرومن الشهرة بحيث بات لغزا من ألغاز الحياة الإدارية والعلمية في مصر. فكان الجواب إن هذه المادة موجودة في مخازن أدوات الطعام والخيام التي تستخدم في الرحلات الميدانية وأنها في الغالب غير صالحة من الناحية العلمية حيث إن أول قرار اتخذه الدكتور أحمد مرسي رئيس اللجنة العلمية التي تلت لجنة الدكتور محمد الجوهري هو إرسال هذه المواد للمخازن حيث إنها مادة فاسدة ولا تصلح بل إن ما سمعته من أوصاف أطلقها الدكتور أحمد مرسي على هذه المادة تجعلنا نلقي بها في البحر وليس في مخازن المهمات اير العلمية. لكن اللغط حول هذه المادة وما أنفق عليها

بالإضافة إلى بعض الفصول العلمي هما ما جعلني أستدعي هذه المادة من مخازنها وأحاول التعرف على قيمتها وصلاحيتها للأرشفة والحفظ والتوثيق خاصة أنني وقتها كنت أضع خطة لقاعدة بيانات علمية شاملة لمحتويات الأطلس المهملة والملقاة في المخازن بطريقة لا تؤدي إلا إلى ضياعها. كانت المفاجأة عند فحص هذه المادة أن اكتشفت بما لا يدع مجالا لخلاف أن هذه المادة ما زالت صالحة للحفظ والأرشفة كما أنها ـ وهي المفاجأة الأهم ـ تستحق الحفظ والاهتمام بل ولأي مركز أن يفخر بأنه يحتوي على مادة كهذه. وهو ما جعلني أشك في كل ما سمعته من أكاديميا مثل الدكتور أحمد مرسي قد أمر بإهمالها على خلفية خلاف شخصي مع المسئول الأول عنها وهو الدكتور صلاح الراوي، حيث إن أي مسئول مهما كانت نوازعه فإن الحس الوطني الذي لا أظنه يخطئ الدكتور أحمد مرسي يمنعه من تحكيم الأهواء الشخصية في مثل هذه المادة الميدانية المهمة والخطيرة إن على المستوى الوطني أو على المستوى العلمي.

ما وجدته من أهمية هذه المادة الميدانية وما تعرضت له من إهمال ـ متعمد أو غير ذلك ـ جعلني أنقب وراء هذا المشروع بدقة يستأهلها. وأذكر أنني قرأت في سبيل ذلك ما يزيد على ثمانية آلاف ورقة منها ما هو إداري وما هو مالي وما ليس أكثر من ترتيب أوضاع ميدانية. ومنها ما تم تداوله داخل هيئة قصور الثقافة وما تم تداوله بين الهيئة ومؤسسات أخرى. لكنني في النهاية استطعت تكوين رأي علمي وقانوني يستند على

مستندات ومستمسكات لم يكن هناك بد من وجودها تحت أيدينا إذا كنا نريد استكمال هذا المشوار المريب.

ضمن ما عثرنا عليه في هذه الرحلة كتاب كبير كان الدكتور صلاح الراوي ومجموعة العمل المرافقة له كانت تعده للصدور تعبيرا عما قاموا به من جهود ميدانية في هذه المنطقة. وقد طالعت الكتاب صفحة صفحة وكانت نتيجة هذه المطالعة أن قيمة الكتاب والجهد الذي بذل فيه ـ مع احترامنا الشديد للقائمين عليه ـ لا يعادل ثراء المادة الميدانية ولا الجهد الجهيد الذي بذل في جمعها وتوثيقها، حيث إن المادة الميدانية تصلح لعمل مجموعة كبيرة من الكتب وليس كتابا واحدا لن تكون مادته أكثر من مجرد إشارات لن تغني ولن تسمن من جوع تستطيع هذه المادة إشباعه إذا ما عوملت بالاحترام الواجب. فعلى سبيل المثال موضوع هذا الكتاب (الرعي والمهارات المرتبطة به) في الكتاب القديم عبارة عن عشرين ورقة فقط على حين أننا حينما رجعنا للمادة الميدانية في الشرائط والبطاقات استطعنا بسط الموضوع على شكل كتاب كما هو الآن. وهو الأمر نفسه الذي سنقوم به مع موضوع الطب الشعبي أو الحكايات في حلايب أو الأغاني الشعبية أو الموسيقى الشعبية.. إلى آخره.

وعلى الرغم من هذا فإن الشكر واجب لكل من قام بالإشراف على مثل هذا المشروع الرائد في حينه وأولهم بلا شك الدكتور صلاح الراوي

الذي استطاع ضبط العمل الميداني في مشروع بهذا الحجم كما أمكنه ضبط المادة المجموعة ميدانيا عن طريق توثيقها وقت جمعها وهو ما ساعدنا على وضعها على قاعدة بيانات حديثة بسهولة.

في هذا الكتاب الذي يعد فاتحة لمجموعة أخرى من الكتب عن مثلث حلايب، نهتم برصد طبيعة حرفة الرعي في هذا المكان المتميز عن طريق التعريف بطبيعتها والعاملين بها وتقاليدها والحيوانات التي يتم رعيها والنباتات والأعشاب التي يهتم الراعي بأن تكون ضمن كلأ ماشيته.

وفي هذا الكتاب أيضا نهتم برصد مهارتين من أكثر المهارات الموجودة بهذه المنطقة ارتباطا بالرعي وهما الوسم وقص الأثر بما يحملان من خبرة حياتية ثرية ونادرة الوجود في أماكن أخرى.

بقي أن نشير إلى نقطة منهجية غاية في الأهمية. وهي أن المادة الميدانية التي انبنى عليها هذا الكتاب هي في معظمها مادة تم جمعها في النصف الأول من عقد التسعينيات في الرحلات الميدانية التي أشرت إليها قبل قليل وما تم بعد ذلك كان عبارة عن رحلات ميدانية سريعة وبغرض استكمال موضوع ما أو التأكد من معلومة محددة. ولم نرجع للميدان عند إعداد هذا الكتاب إلا للتأكد من صحة معلومة ما أو التأكيد على صحة اسم واد أو بئر أو عشب أو ما شابه.

ولذلك كان معظم أفراد الفريق الذي شارك في إعداد هذا الكتاب في الأطلس من أولئك الذين شاركوا في هذه الرحلات الميدانية الأولى مثل الزميل الأستاذ سامي عبد الوهاب بطة. والزميل الأستاذ علي عبد القادر قشطة. والزميل الأستاذ شعبان الفرحاتي. بالإضافة إلى غيرهم من باحثي الأطلس كما يشير الغلاف الداخلي للكتاب.

أود أخيرا أن أشير إلى أنني آثرت أن أضع في نهاية الكتاب أسماء الجامعين والباحثين الذين شاركوا في هذه الرحلات الميدانية إلى حلايب دون التمييز بين من جمع مادة في الرعي ومن لم يجمع حيث إن هذا المشروع يرجع «كله» لـ«كل» من شارك فيه. فقط أرجو أنا وزملائي في الأطلس الآن أن نكون قد أدينا ما علينا تجاه من قاموا بهذا المشروع وقبلهم تجاه أهلنا في مثلث حلايب وتجاه مصرنا العزيزة في إبراز تحفة إنسانية من خبراته الثرية. والله من وراء القصد وهو يهدي سواء السبيل.

الفصل الأول:
السمات الجغرافية للمنطقة

يطلق على منطقة حلايب وشلاتين وأبو رماد منطقة المثلث، ذلك لتثلث أضلاعها، فهى تمتد من نقطة على ساحل البحر الأحمر قرب بئر الشلاتين وتتجه جنوباً بغرب لمسافة (58 كم) حتى تصل إلى بئر منيجه. ثم تمتد شمالاً بغرب لمسافة (28 كم) حتى تصل إلى جبل تجروب، ثم جنوباً مع انحراف ناحية الغرب لمسافة (58 كم)، ثم انحراف نحو الغرب لمسافة (240 كم) حتى تصل إلى حدود خط عرض (22 درجة) شمالاً.

وهو مثلث متساوى الساقين قاعدته تبلغ نحو (200 كم) مع خط عرض (22 درجة) شمالاً، وطول كل من ضلعيه الشرقى البحرى والغربى الصحراوى (200 كم) "[1]

وتقدر مساحة منطقة المثلث بـ(18000 كم2)، المأهول من هذه المساحة (3 كم2) فقط بكثافة أقل من (فرد/ كم2). المساحة المنزرعة فى محافظة البحر الأحمر كلها(82) فدان وهذا معناه أن الإمكانيات الزراعية بالمنطقة ضعيفة جداً.[2]

ويقدر عدد سكان المثلث فى عام 1977 بـ (13118) نسمة، ويبلغ معدل النمو السائد بـ (2،9) سنوياً، وأهم مدن المثلث مدينة الشلاتين

1ـ عبدالله عبد الرازق إبراهيم، الجذور التاريخية للحدود السياسية بين مصر والسودان، أعمال ندوة مثلث حلايب رؤية تنموية متكاملة ـ مايو 1997 ـ معهد البحوث والدراسات الأفريقية ـ جامعة القاهرة ص149، 150.

2ـ عادل سعد الحسنين، د/ السيد إبراهيم جابر، الموارد الأرضية وتنمية الموارد الطبيعية لمثلث حلايب، أعمال ندوة مثلث حلايب رؤية تنموية متكاملة ـ مايو 1997 ـ معهد البحوث والدراسات الأفريقية ـ جامعة القاهرة ص94.

ويسكنها نحو (7736)، وحلايب نحو (3600)، وأبو رماد (1029)، ومرسى حميرة (310)، ورأس حدربة (213)، وأبرق (230)[1]

مدينة الشلاتين

"تقع على بعد 500 م من البحر وتواجه بحيرة ناصر في الغرب وتبعد عن قرية مرسى حميرة نحو (40 كم)، وبرنس (233 كم)، والغردقة (575 كم) في الشمال ومع دخول الإدارة المصرية أخذت في النمو وازدادت أهميتها بجعلها حاضرة المثلث وتتركز وحدات الحكم المحلي بها"[2]

وتشتمل مدينة شلاتين على قطاعات محميات جبل علبة (جبل علبة ـ أبرق ـ الدئيب).

"وتقع محمية علبة في الركن الجنوبي الشرقي لجمهورية مصر العربية بين خطي عرض (22 و 23)، وبين خطي طول (34 و36) حيث تبلغ مساحتها (35600) كيلو متر مربع.

وتمتاز المحمية بتنوع فريد في الحياة النباتية نظراً لاحتوائها على العديد من النباتات الحولية والدائمة التي تنفرد بها دون غيرها من مناطق جمهورية

---

1 ـ عبد الله نجيب، الأوضاع اللغوية والثقافية في منطقة حلايب، أعمال ندوة مثلث حلايب رؤية تنموية متكاملة ـ مايو 1997 ـ معهد البحوث والدراسات الأفريقية ـ جامعة القاهرة ص351.

2 ـ دراسة اقتصادية لمحددات التنمية الزراعية في منطقة حلايب ـ شلاتين ـ أبو رماد، سيد صلاح أحمد مسلم، رسالة دكتوراة، كلية الزراعة، جامعة بنها 2008، ص36.

مصر العربية، ولتلك النباتات استخدامات متعددة منها الرعى و الطب و الأخشاب و الغذاء و العديد من الاستخدامات الأخرى المعروفة لدى السكان المحليين. و نخص بالذكر جبل علبة الذى يقع أقصى الجنوب الشرقى لمصر، و يعتبر من أهم المناطق الطبيعية فى محمية علبة الطبيعية وفى جميع مناطق مصر نظراً لتعدد البيئات بتلك المنطقة فجبال علبة عبارة عن مجموعة من السلاسل الجبلية المواجهة للساحل الشرقى للبحر الأحمر، وفى مواجهة تيارات الهواء و السحب المحمّلة بالرطوبة و التى تصطدم بقمم السلاسل الجبلية لعلبة مكوّنة ما يعرف بواحة الضباب فتهيىء الظروف المناسبة لنمو العديد من النباتات ما بين الحولية و المعمرة، و دائمة الخضرة، والتى يصل عددها حوالى (458) نوعاً نباتياً"[1].

محمية أبرق

"تعتبر محمية أبرق من أهم المناطق داخل المحمية لما تحويه من آثار ما بين نقوش جدارية من عصور ما قبل التاريخ وآثاراً فرعونية قديمة تتمثل فى بوابة منحوتة في صخور جبال أبى سعفة وتسمى ببوابة المياه والتى يعود تاريخها إلى العصور الفرعونية القديمة، وتحوى بعض النقوش الفرعونية القديمة.كما تحوى قلعة رومانية قديمة أعلى جبل أبرق، وأيضا بمنطقة العرقة وضريح الشيخ حميد الذى يمتد نسبه إلى الزبير ابن العوام، ويزداد فخراً أنه من

1ـ الوحدة المحلية لمدينة الشلاتين بمحافظة البحر الأحمر.

أحفاد السيدة أسماء بنت أبي بكر، ويقام له احتفالاً سنوياً في ذكرى مولده.
كما تحوي العديد من النباتات، وهي نباتات طبية في أغلبها، كما أنها تمثل موطناً لحيوانات برية كثيرة منها الغزال، الوبر،التيتل،الكبش الأروي، وبعض الطيور مثل طائر القطى.

وبها العديد من الآبار التى تصلح لزراعة النباتات الطبية والعطرية،
والمحمية غنية بالثروات المعدنية بجبال القرية "[1]"

قطاع محمية الدئيب

تقع في وادى واسع طويل يمتد بطول حوالى أكثرمن (100 كم) حيث يعبر الحدود المصرية –السودانية في المنطقة الغربية لسلاسل جبال علبة، ويجرى باتجاه الشمال الشرقي حتى يصب إلى ساحل البحر الأحمر شرقاً في منطقة تسمى منطقة الأدلديب.

ويتميزالوادى بأنه ذو تربة طينية رملية ملحية في أغلب مناطق الوادى، ويتميز ذلك الوادى بأنواع من النباتات وخصوصاً شجر العشار،الأدليب ،الأكاسيا،الشوش،السكران،شجر الغزال والكثير من الحوليات، ويقوم بعض السكان بزراعة البطيخ والذرة في موسم الأمطار، كما أنه يمثل موطناً لحيوانات برية كالغزال والأرنب البرى.[2]

قرية أبو رماد:

1 ـ الوحدة المحلية لمدينة الشلاتين بمحافظة البحر الأحمر.

2 ـ الوحدة المحلية لمدينة الشلاتين بمحافظة البحر الأحمر

"تقع على بعد (130 كم) من مدينة الشلاتين من الشمال وقرية حلايب بمسافة (4 كم) من الجنوب، ويحدهما البحر من الشرق، وجبل علبة من الغرب، وبموقعها هذا عند نهاية الطريق الإقليمي الذى يخترق الهضبة الشرقية ليربطها بأسوان على النيل بطول (200 كم)، وهى تتمتع بميزة البعد عن مسارات السيول ومصبات جبل علبة، ومصبات الأودية، وبها مصنع المنجنيز" [1].

حلايب:

" لقد تم اختيار موقع جديد للقرية عند التخطيط الحديث للقرية يبعد حوالى اثنين كم من القرية القديمة حيث اختير مكان على ربوة عالية تشرف على ساحل البحر الأحمر مباشرة، وتبلغ مساحتها (1300) فدان تقريباً، وهى تشتمل على النمط الأول: سكن بدوى البالغ عدد وحداته (350) وحدة سكنية، وهذه الوحدات تم تخطيطها لقبيلة البشارية، وهى طابع واحد لتتلائم مع طبيعة هذه القبيلة. أيضاً هنالك النمط الثاني: السكن الحضرى " [2]

وتنتشر في منطقة المثلث الوديان،الأخوار، الآبار، الأشجار والنباتات مما جعلها مهيئة لقيام سكانها بحرفة الرعي وهى الحرفة الأثيرة لديهم.

1 ـ سيد صلاح أحمد مسلم،دراسة اقتصادية لمحددات التنمية الزراعية فى منطقة حلايب ـ شلاتين ـ أبو رماد، رسالة دكتوراة، كلية الزراعة، جامعة بنها 2008، ص40.

2 ـ سيد صلاح أحمد مسلم، دراسة اقتصادية لمحددات التنمية الزراعية فى منطقة حلايب ـ شلاتين ـ أبو رماد، كلية الزراعة، جامعة بنها2008،ص41.

ثانيا :
من أشهر الوديان الموجودة في منطقة مثلث حلايب

م	الوادي	ملاحظات
1	وادي أدلديت	على البحر الأحمر ويطلق عليه عاصمة الجمال
2	وادي عيديب	جبل علبة
3	وادي العلاقي	....
4	وادي بركة	جنوب مثلث حلايب على الحدود مع السودان
5	وادي ستيت	....
6	وادي سعودي	بجوار جبل علبة
7	وادي الدهيب	وكان اسمه هيب ويسمونه الدعيب
8	وادي امور	....
9	وادي أرب	السودان
10	وادي علبة	....
11	وادي سرمتاي	....
12	وادي أوسر	....
13	وادي ايتيميتري	....
14	وادي فروكيت	....
15	وادي بعاتليت	....
16	وادي اجواي	....
17	وادي الجرف	بعد مدينة شلاتين بنحو 60 كم
18	وادي ابرق	غرب شلاتين بحوالى 120 كم
19	وادي حوضين	يمتد من السودان حتى مدينة شلاتين

ثالثا :
الأخوار الموجودة فى منطقة مثلث حلايب

م	اسم الخور	ملاحظات
1	خور القلاوه	جنوب أبو رماد 5 كم
2	خور حلايب	بين الجزيرتين (جزر حلايب)
3	خور الصُومعه	فى الشلاتين
4	خورشاب الشلاتين	الشلاتين
5	خور أبو مدفع	جنوب الشلاتين
6	خور أبو حطب	جنوب الشلاتين
7	خور الجرفان	جنوب الشلاتين

رابعا :
الآبـــار الموجودة فـى منطقة مثلث حلايب

م	الآبار	ملاحظات
1	بئر حلايب	حلايب
2	بئر بيلا	حدربه
3	بئر معروض	حدربه
4	بئر ادليت	فى وادى أودليت
4	بئر أبو رماد	أبو رماد
5	بئر سراره	جبل علبة
6	بئر جراروا ويت	آيس
7	بئر الشلاتين	الشلاتين
8	بئر البيضة	الشلاتين على بعد 60 كم في جبل البيضة
9	بئر فروكيت	في وادي بئر فروكيت
10	بئر الجاهلية	على بعد 80 كم من شلاتين
11	بئر اجومتيري	جبل علبة
12	بئر سلالا اوسير	جبل علبة
13	بئر الجرف	في وادي الجرف
14	بئر اوسر	....
15	بئر شلاتين	نهاية وادى حوضين شرق مدينة شلاتين
16	بئر أبرق	فى وادى أبرق

خامسا :الأعشاب و الأشجار في منطقة مثلث حلايب

أ- الأعشاب في منطقة مثلث حلايب

م	الأعشاب	ملاحظات
1	اوكـــت	قش لتسمين البهايم
2	هفتوت	ينمو حيث تسقط الامطار في الصحراء
3	اوراريب	ينمو حيث تسقط الامطار في الصحراء
3	ديرات	ينمو حيث تسقط الامطار في الصحراء
4	لوريايليب	ينمو حيث تسقط الامطار في الصحراء
5	روق	ينمو حيث تسقط الامطار في الصحراء
6	هنكولايت	سامه وتسمم دم الابل
7	شوش	عشب صغير
8	كشياي جلمت	ينمو في اى مكان
9	سيكونتيت	-
10	ايلاب	-
11	هواى	-
12	هديبت	-
13	هيجباي	-

14	شكايه	ـ
15	مرديت	ـ
16	بركت	ـ
17	هوات	ـ
18	سرات	ـ

ب- الأشجار في منطقة مثلث حلايب

م	الأشجار	ملاحظات
1	شاشوب	ساحلي
2	سانونت	ساحلي
3	جبات	ساحلي
4	كاموب	ساحلي
5	سجانيب	وديان
6	اجويب	وديان
7	الطواى	وديان
8	اوليب	وديان
9	برص	وديان

10	الهيجليج	وديان
11	لأو	وديان
12	العشر	وديان
13	هشاب	وديان
14	تيكر	جبلي
15	الكاموه	جبلي

الفصل الثانى (السكان)

أولا :
قبـائـل البجاة

"وينتمي سكان مثلث حلايب ـ شلاتين ـ أبو رماد إلى قبائل البجاة، وهذه القبائل كانت تقض رقعة فسيحة من الأرض تمتد من البحر الأحمر شرقاً، و نهرعطبرة، ثم النيل الكبير غرباً، وتمتد من المنحدرات الشمالية للهضبة الحبشية في الجنوب إلى نهاية محافظة أسوان في الشمال". [1]

وجاء في مروج الذهب أن البجة " نزلت بين بحر القلزم ونيل مصر، وتشعبوا فرقاً وملُكوا عليها ملكاً، وفي أرضهم معادن الذهب وهو التبر ومعادن الزمرد"[2].

وذكر المقريزى فى خططه أن " آخر بلاد البجة أول بلاد الحبشة، وهم فى بطن هذه الجزيرة أعنى جزيرة مصر إلى سيف البحر الملح مما يلى جزائر سواكن وباضع ودهلك "[3].

وورد فى دائرة المعارف الإسلامية أن البجه " قبائل بدوية تعيش بين النيل والبحر الأحمر من الطريق الواصل بين قنا والقصير حتى الزاوية الحادثة من العطبرة والتلال القائمة على الحد الأريترى السوداني، وأهم

1 ـ د. عبد الله نجيب، الأوضاع اللغوية والثقافية فى منطقة حلايب، ، أعمال ندوة مثلث حلايب رؤية تنموية متكاملة ـ مايو 1997 ـ معهد البحوث والدراسات الأفريقية ـ جامعة القاهرة ص348

2 ـ أبو الحسن على بن الحسين بن علي المسعودي مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج2، . تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، 1987، ص18.

3 ـ تقى الدين أحمد بن على المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، تحقيق محمد زينهم، مديحة الشرقاوي، ج1، ط1، مكتبة مدبولي 1997، ص194

قبائل البجه الحديثة هي: العبابدة والبشارين والأمرار؛ والهدندوة، وبنو عامر"[1].

وينقسم البجاه إلى أقسام أربعة رئيسية: وهى على التوالي:

1ـ البشارية فى الشمال.وبيئتهم جبلية صخرية قليلة الماء والكلأ، ويحتلون الإقليم المسمّى صحراء العتباي.

2ـ يليهم من الجنوب الأمرار، ويمتدون بانحراف فى اتجاه الجنوب الغربى إلى الشمال الشرقى في اتجاه بور سودان.

3ـ ويليهم جنوباً الهدنوة. وأكثرهم فى السودان ويمتدون من سواكن إلى سنار، والأراضى المجاورة للخط الحديدى الممتد بين البلدين ويحتلون دلتا الجاش.ويعيش بعضهم على شواطيء العطبرة المجاورة.

4ـ وإلى الجنوب منهم فى الجنوب الشرقى جماعة بنى عامر، ويمتدون من طوكر شمالاً إلى داخل حدود أريتريا فى الجنوب.

وهناك جماعات أخرى من البجاة هى قبائل صغيرة، منها الأشراف والأرتيقا والكاملاب والحالنقا وغيرهم "[2].

الصفات الجسدية لقبائل البجا :

"والبُجا بضم الباء الموحدة وفتح الجيم وألف فى الآخر وهم من

---

1 ــ إبراهيم زكي خورشيد، أدائرة المعارف الإسلامية، م7، النسخة العربية، حمد الشنتاوي، عبد الحميد يونس. دار الشعب ص 235

2 ـ د. عبد الله جيب، الأوضاع اللغوية والثقافية فى منطقة حلايب، ص349.ص350

أصفى السودان لوناً، قال ابن سعيد وهم مسلمون ونصارى وأصحاب أوثان "[1]

ووصفهم المقريزى فى خططه بأنهم "غذاؤهم اللحم وشرب اللبن وأكلهم للجبن قليل وفيهم من يأكله، وأبدانهم صحاح وبطونهم خماص وألوانهم مشرقة الصفرة، ولهم سرعة فى الجرى يباينون بها الناس "[2]

لغتهم:

"ويتكلم العبابدة الآن العربية أما الآخرون (فيماعدا شُعب بنى عامر التى تتحدث بلغة التكره) فيتكلمون بالتوبضوية؛ وهى لغة حامية، ومعظم معاش البجه من قطعانهم من الإبل؛ والماشية؛ والأغنام؛ والماعز ولما كانت المراعى متفرقة فإنهم يظعنون عادة فى جماعات صغيرة جدا. وأصول البجه غامضة؛ ولكن الجماعات التى تتكلم بالحامية تعيش فى هذا الإقليم منذ الأزمان القديمة، وقد أنكر بيكر القول بإنهم هم البلِمِيّس الذين عاشوا فى الجاهلية"[3].

"وتسمى اللغة التى يرطنون بها أو الرطانة الخاصة بهم تسمى

---

1 ـ أحمد على القلقشندي، صبح الأعشى فى صناعة الإنشا، تحقيق د/ يوسف على الطويل، دار الفكر، دمشق 1987، ج5، ص263.

2 ـ تقى الدين أحمد بن علي المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، تحقيق محمد زينهم، مديحة الشرقاوي، ج1، ط1، مكتبة مدبولى 1997، ص194.

3 ـ إبراهيم زكي خورشيد، دائرة المعارف الإسلامية، م7، النسخة العربية، أحمد الشنتناوي، عبد الحميد يونس، دار الشعب ص 235،236.

(التبداوي) أو " بداويت " وهى للمخاطبة فقط ولا تكتب لذلك لا يوجد لهم تاريخ مكتوب إلا ما عرف عن طريق النقل الشفاهى من الأجداد للآباء وظل عالقاً بفكرهم ووجدانهم يرددونه ويحفظونه للأبناء خلال عملية التنشئة الاجتماعية وهذه الرطانة أو " التبداوية " تعتبر حامية.

وكانت عزلتهم وإلصاقهم بوطنهم القبلى كافية لاستمرار هذه الرطانة كآداة للاتصال والمخاطبة فى مجتمع مغلق منعزل وبعد الاهتمام بمثلث حلايب فإن اللغة مازالت هى العقبة الرئيسية لاندماج وتكامل البشارية بصفة خاصة مع مجتمعهم القومى "[1]

ديانتهـــم:

ذكر فى صبح الأعشى أن البجا مسلمون ونصارى وعبدة أوثان[2].

ويذكر المسعودى كيف دخلت البجا الإسلام فيقول" وقد كانت النوبة قبل ذلك أشد من البجة إلى أن قوى الإسلام، وظهر وسكن جماعة من المسلمين معدن الذهب وبلاد العلاقى وعيذاب، وسكن فى تلك الديار

---

1 ـ د. محمد مختار الشرقاوي، التنمية المتواصلة لمثلث حلايب.أعمال ندوة مثلث حلايب رؤية تنموية متكاملة ـ مايو 1997 ـ معهد البحوث والدراسات الأفريقية ـ جامعة القاهرة، ص371

2 ـ أحمد على القلقشندي، صبح الأعشى فى صناعة الإنشا، تحقيق د/ يوسف علي الطويل، دار الفكر، دمشق 1987، ج5، ص263.

خلق من العرب من ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان، فاشتدت شوكتهم وتزوجوا في البجة فقويت البجة بمن صاهرها من ربيعة، وقويت ربيعة بالبجة على من ناوأها وجاورها من قحطان وغيرهم من مضر بن نزار ممن سكن تلك الديار وصاحب المعدن في وقتنا هذا ـ وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائةأبو مروان بشر بن اسحق وهو من ربيعة يركب في ثلاثة آلاف من ربيعة وأحلافها من مضر واليمن، وثلاثين ألف حراب على النُّجب من البجة بالجحف البجاوية، وهم الحداربة، وهم المسلمون ممن بين سائر البجة، وباقي البجة كفار يعبدون صنماً لهم "[1]

وجاء في دائرة المعارف الإسلامية ما يوضح الصلات بين البجه ومصر الإسلامية وذلك " أن عبد الله بن سعد واجه بعض البجه في عودته من النوبة سنة (31 هجرية) (651 652 ـ) ولكنه رأى أن شأنهم السياسي تافه لا يؤبه له، وقد نظمت المعاهدة الأولى التي عقدت بين البجه والعرب على يد عبيد الله بن الحبحاب في عهد الخليفة هشام.

وأمّنت المسلمين من غاراتهم،وأوغل العرب في منازل البجه بحثاً عن

---

1 ـ أبو الحسن على بن الحسين بن على المسعودي، ت مروج الذهب ومعادن الجوهر،ج2،حقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، 1987، ص18.

الزمرد الذى كان يستخرج من صحراء قفط ؛ والذهب الذى كان يوجد في وادى العلاقي.

وكانت القبيلة البجوية الشمالية الغالية هى الحدارب الذين جرت الروايات على القول بأنهم انحدروا من مهاجرين قدموا من حضرموت أيام الجاهلية ؛ وكان هؤلاء مفرقى الكلمة ولكن ثمَّة إشارة عارضه تدل على وجود زعيم أكبرلهم كان يعيش في قرية تسمى "هجر"، وكانت هناك أيضا طبقه أحقر وأكثر عدداً هم الزنافج وكانوا رعاة.

وقد أدت هجرة المسلمين إلى إسلام الحدارب إسلاما ظاهرياً والتظاهر بينهم وبين العرب، وانتهت غارات البجة على مصر العليا إلى إنفاذ حملة إسلامية هزمت زعيمهم "كانون" وفرضت عليهم معاهدة سنه 216هجرية (831) وقد اعترفوا بسلطان الخليفة، وألزموا باحترام المساجد القائمة في أرض البجه وأن يمر التجار والحجاج المسلمون في هذه الأرض آمنين، وأن يسمح لجباة الزكاة بالدخول إليها، وجاء في أحكام أخرى من المعاهدة مايمنع إقامة حلف بين البجه ونصارى النوبة، واستتبع ذلك غارات أخري، والإمساك عن أداء الجزية المفروضة من مناجم الذهب ؛ وأنفذت حملة من الفرسان بالبحر هزمت جمَّالة البجه، ومضى زعيمهم إلى سامر ليقدم شخصياً للخليفة المتوكل، على أن البجه سرعان ماعمدوا إلى الإغارة على الفسطاط

نفسها. وقام البجة بهجمة شديدة العنف إلا أن قوة حشدها عبد الرحمن العمري استطاعت أن توقف فرقة مغيرة من البجه،وتقتل زعيمها. وتمكن عبد الرحمن بمعاونة ربيعة وجهينة أن يفرض سلطانه على مراكز المناجم حوالي 200 هجرية (868 869ـ) ولما توفى عبد الرحمن أقبل بنو ربيعة الذين تصاهروا مع الحدارب وسيطروا على المنطقة ويصف المسعودى زعيم ربيعة سنة332 هجرية (943 944ـ) بانه صاحب المناجم، وكان يقود ثلثمائة من جمالة العرب وثلاثين ألفا من جمَّالة البجه والراجح أن القيمة كانت فى هذا الصدد أدل من الأعداد، وظهرت عيذاب في منتصف القرن الخامس الهجرى (الحادى عشر الميلادي) فزاد ذلك في شأن الحدارب الذين كان الطريق من النيل إلى الثغر يعبر منازلهم، وكان زعيم عرَّفه ابن بطوط باسم الحدربى له حصة فى مكوس عيذاب والمعلومات عن البجه الجنوبية مشتتة.

ويذكر الأسوانى البجه الآخرين بأنهم مجتمع متفرق وثنى لكل جماعة فيه "كاهنها" الذى يهديها فى أمر مرعاها وغاراتها.

وما وافى القرن الثامن الهجرى (الرابع عشر الميلادي) حتى كانت مناجم الذهب قد هجرت وعيذاب آخذة فى الانحدار،وقد تفسر هذه العوامل الاقتصادية اختفاء الحدارب الذين كانوا فيما يبدو قد هاجروا جنوباً وربما أصبحوا طبقة البلو الحاكمة التي سيطرت علي بجة المناطق

المناوحة للساحل من سواكن إلى مصوع، وكان انتشار القبائل العربية مصعدة مع النيل وقيام سلطنة الفنج الإسلامية حوالى سنة 910هجرية (1054م) قد أديَّ فى النهاية إلى إسلام البجه بعامة وإن كان الإسلام لم يتغلغل في نفوسهم، وهذا بادٍ في اصطناعهم للأنساب العربية "[1]

---

1 ـ دائرة المعارف الإسلامية، م7، النسخة العربية، إعداد وتحرير إبراهيم زكى خورشيد أحمد الشنتاوي، عبد الحميد يونس، دار الشعب ص 235:238.

ثانيا :
أهم قبائل البجا

أولا : العـبابدة

ومن أهم قبائل البجاة الذائعة الصيت العبابدة والبشارية، وإن كان هناك من يرى أن العبابدة لا ينتمون إلى البجاة كما أشار علماء الحملة الفرنسية إلى أن كل القبائل الرحل التي استقرت في مصر تنتمي إلى أصل عربي فيما عدا العبابدة"[1]

ورأوا أنه ربما كان هؤلاء ـ العبابدة ـ ينحدرون من أصلاب تلك الشعوب الجوابة التي كانت تمتلك هذه المناطق في الزمن القديم، والتي حدثنا عنهم المؤلفون القدامى الترجلوديت Trogladytes (أي سكان الكهوف) كما يذكر هؤلاء المؤلفون أنهم كانوا يحملون السلاح دروعاً مستديرة من الجلد، ورماحاً، وكانوا عراة فيما عدا منطقة الفخذين والكليتين، كما كانوا يمارسون الختان وأخيراً فقد كانت لهم طريقة لدفن الموتى خاصة بهم، فقد كانوا يلقون بالحجارة فوق الجثة حتى تغطيها بشكل تام، وتمارس هذه الطريقة حتى اليوم عند العبابدة، وفي واقع الأمر فقد لفت البعض نظري في وادي القصير على أكوام عديدة من الحجارة كانت هي مقابر لبعض العبابدة الذين قتلوا في إحدى المعارك، وقد رأيت كذلك في منتصف الطريق على بعد ثلاثة فراسخ من القصير تلالاً من الحجارة وقد قيل لي أن من المحتمل أن

---

1 ـ تأليف / علماء الحملة الفرنسية، وصف مصر (ج2)، ترجمة / زهير الشايب، مكتبة الخانجي بمصر، ط2، 1980، ص267.

هذه الحجارة تغطي جثة أحد أثرياء التجار، قد قتل على يد العربان[1]

ويضيفون فى كتابهم وصف مصر أن العبابدة كانوا ملزمين بالسهر على تأمين الطريق وحراسة القوافل، فى مقابل الإتاوة التى كانوا يحصلون عليها من التجار الذين يمارسون تجارة القصير وقيمتها 23 مدينى عن الجمل ومكيالاً صغيراً من القمح أو الفول أو الدقيق أو الشعير حسبما يحمل الجمل، كما يأخذ العبابدة عيناً 1/20 من الخراف والماعز والدجاج والمواد التموينية الأخرى من تلك الأنواع التى تصل إلى القصير لكنهم لا يتعهدون مطلقاً بالرد على الحوادث وبخاصة تلك التى يمكن أن تأتى من جانب عربان الحويطات الذين ينتشرون فى هذه الصحراوات حتى قلزم السويس، وتدور بين هاتين القبيلتين (العبابدة والحويطات) حرب مستمرة منذ زمان لا تعيه الذاكرة. وقد أقام هؤلاء مخيمهم الذى نصبوه فى ضواحى هذه المدينة بقصد منع أى نوع من التهرب (من الإتاوة) من جانب التجار، "[2]

لكن العبابدة لهم امتداد كبير خارج المثلث فى مصر، يمتد حتى مدينة القصير ويقال إن أعداداً منهم موجودة على امتداد البحر إلى السويس بينما لا يوجد لهم سوى امتداد قليل فى السودان.

و" يعتبر العبابدة هم أبناء عبد الله بن الزبير بن العوام، أى أنهم أبناء

---

1 وصف مصر (ج2)، ص255

2 ـ وصف مصر (ج2)، تأليف / علماء الحملة الفرنسية، ترجمة / زهير الشايب، مكتبة الخانجى بمصر، ط2، 1980، ص252.

عمومة للبشارية، ويتحدثون اللغة العربية لأنهم حافظوا على لغتهم العربية بعد نزوحهم من الجزيرة العربية، كما أنهم تزاوجوا فيما بينهم ولذلك حافظوا على كيانهم العربي، كما أن درجة انفتاحهم على العرب والمصريين كانت أكبر، وكذلك احتكاكهم بالمصريين واللغة العربية كان قوياً جداً، بالإضافة إلى ذلك فإنهم يتكلمون اللغة البجاوية.

وأشهر قبائل العبابدة المليكاب، الفقرا، الشوماب. وقبيلة المليكاب يخرج منها زعماء ومشايخ وعمد العبابدة كلهم. وقد نزحت كل فروع العبابدة لوادى النيل واندمجوا مع سكانه فيما عدا قبيلة العشباب نفسها قد انقسمت بدورها إلى عدد من العشائر أهمها قبيلة جمعاب والمحداب."[1]

ثانياً: البشارية

أما قبيلة البشارية فقد ورد فى دائرة المعارف الإسلامية أن " البشارية قبيلة من الرحل بين النيل عند النوبة والبحر الأحمر، وتؤلف البشارين والعبابدة وبنى عامر وقبائل أخرى أصغر مجموعة متجانسة من الوجهة الجسمانية واللغوية، ويضمهم جميعاً حتى فى الوقت الحاضر اسم واحد هو بَجه أو بِجه، وهو الذى أطلقه عليهم مصنفو العرب فى القرون الوسطى، ولا نعرف إلا النزر اليسير عن تاريخ البشارية، وهم يعتبرون أنفسهم من سلالة

1 ـ مصطفى لطفى عبد العزيز، المتغيرات البيئية المرتبطة بتوطين البدو فى حلايب ـ شلاتين ـ أبو رماد، رسالة دكتوراة، معهد الدراسات والبحوث البيئية، جامعة عين شمس 2008، ص132، 133.

العرب ويربطون نسبهم برجل اسمه بشار، وليسوا كلهم من أصل عربي، كما أنه يجب علينا أن نذكر أن قبيلة ربيعة بدأت تختلط بالبجة في القرن الثالث الهجرى (التاسع الميلادي)، وأن رجلاً اسمه بشر بن مروان بن اسحق بن ربيعة صاحب إقليم المناجم قدم في القرن الرابع الهجرى (العاشر الميلادي) إلى هذا الموضع ومعه ثلاثون ألف رجل من البجة، ولا يزالون يحتفظون بهذا الاسم إلى اليوم ويعتبرون في بعض الأحيان فرعاً من البشارية.

ولا نعرف على وجه التحقيق كيف أطلق عليهم اسم البشارين، ويعتبر الهدندوة من البشارية أحياناً كما يعتبر الحدراب الذين يقطنون جنوبي سواكن من البشارية أحياناً اخرى، مع أنهم قبيلة مستقلة من قبائل البجة، وينتج عن هذا أننا لا نستطيع تحديد موطنهم تحديداً دقيقاً. فهم يقطنون بوجه عام جنوبي العبابدة، ويقال إن البشارية يسكنون الأراضي المجاورة للقصير على البحر الأحمر، كما أننا نجدهم كذلك عند أسوان، وهم ينتشرون جنوباً إلى ما يلي عطبرة. ويقدر هارتمان عددهم بما يتراوح بين 50،000 و 60،000 نسمة، أما غيره فيقدر عددهم باكثر من هذا.

وهم من الوجهة الجسمانية يوصفون بأنهم يشبهون العبابدة، وجبهتهم بارزة، وتقاطيعهم مقبولة، وعارضهم أوربى على وجه التقريب، واجسامهم قوية البناء مفتولة العضل وبشرتهم بين السمرة الداكنة والسمرة المائلة إلى الإحمرار"[1].

وذكر أيضاً أن " البشارين: قبيلة متبدية من البجة تسكن المناطق التالية:

---

1 ـ ابراهيم زكى خورشيد، دائرة المعارف الإسلامية، م6، النسخة العربية، إعداد وتحرير احمد الشنتاوي، عبد الحميد يونس، دار الشعب ص264.

(1)عتابي او المنحدرات الغربية لتلال البحرالأحمر بين خطي عرض23م 19م شمالا تقريبا 0(2)ضفاف عطبر والأراضي المناخية لها بين خطي عرض17م 16م شمالا تقريبا وتنقسم القبيلة إلى عشيرتين كبيرتين:

(1) أم على فى الشمال الشرقى لعتابي.

(ب)أم ناجى فى الجنوب الغربي وعلى نهر عطبرا وقالت الانساب القبلية بوجود صلة بين البشارية وأولاد كاهل (الكواهلة) العرب الذين كانوا يعيشون في القرن الرابع عشر بالقرب من عيذاب وكان المواطن الاصلى للبشارين فى هذا الاقليم حول جيل البة والظاهر أنهم انتشروا فى القرن الخامس عشر حتى نفذوا إلى عتابي حالين محل البدو وقد يكون البلو هم الحدارب عند كتاب العرب فى القرون الوسطى وكان انتشارهم من بعد فى اراضى عطبرا الأكثر غنى وتحقق هذا الانتشار بقوة السلاح فى ظل حمد عمران، والراجح أن ذلك كان مابين سنتي 1760 1770 ـ تقريبا .

وشن محمد على باشا غزواته على السودان فوقع بشارين عطبرا تحت سيطرة المصريين على حين ظل بشارين عتباى مستقلين فى الواقع وزاد انتشار الامرار فى ناحية ارياب فى مستهل القرن التاسع عشر من انفصال الجماعتين ولم يكن لأى من الجماعتين شأن هام فى الحركة المهدية ولو أن عثمان دقنة كان له بعض السيطرة على بشاريى عطبرا،وظلت الجماعتان تعامل كل منهما معاملة مستقلة عن الأخرى فى ظل الوفاق بين مصر والسودان حتى جاءت سنة 1928 فأقيم ناظر واحد على القبيلة بأسرها،أما

التاريخ الحديث للبشارين فكان خاليا من الأحداث0 "[1]

والبشارية لهم امتداد في السودان على ساحل البحر الأحمر وسلاسل الجبال المناظرة للساحل، وامتدادهم الأكبر داخل المثلث حتى مصر، وقليل منهم خارجه في مصر أيضاً. ومن أشهر قبائلها: الحمدراب، الأميراب، عاميراب، الكيداب، الوهباب، عجابيات، حاكماب.[2]

ويحتقر البجة أية مهنة أخرى غير الرعي، ومن هنا جاء اعتزازهم برعيهم وقد عرف عنهم أنهم الشعب الوحيد في التاريخ الذي سكن على ساحل البحر الأحمر ولم يشتغل بالملاحة إلا قليلاً وهم لا يعرفون السياحة ولا يأكلون السمك،[3]

ويؤكد هذا القول ما جاء في الخطط المقريزية " وهم بادية يتبعون الكلأ حيثما كان الرعي بأخبية من جلود"[4] فبالرعي وللرعي عاشت هذه القبائل.

1 ـ دائرة المعارف الإسلامية، م6، النسخة العربية، إعداد وتحرير إبراهيم زكي خورشيد، أحمد الشنتناوي، عبد الحميد يونس، دار الشعب ص265، 266.

2 ـ مصطفى لطفي عبد العزيز، من رسالة دكتوراة بعنوان المتغيرات البيئية المرتبطة بتوطين البدو في حلايب ـ شلاتين ـ أبو رماد، معهد الدراسات والبحوث البيئية، جامعة عين شمس 2008، ص133.

3 ـ د. سلوى درويش التعددية الثقافية وبناء الهوية في جنوب السودان ـ رؤية أنثروبولوجية ـ د. سعد بركة، أعمال ندوة مثلث حلايب رؤية تنموية متكاملة ـ مايو 1997 ـ معهد البحوث والدراسات الأفريقية ـ جامعة القاهرة.

4 ـ تقي الدين أحمد بن علي المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار تحقيق محمد زينهم، مديحة الشرقاوي، ج1، ط1، مكتبة مدبولي 1997، ص194

الفصل الثالث (حرفة الرعى)

مدخل

يعد الرعي نشاطاً اقتصادياً رئيساً في الغالب لكافة سكان منطقة حلايب من رأس بنياس إلى نهاية الحدود الجنوبية الشرقية، وقد ساعد على ذلك وجود الأعشاب الطبيعية التي تنمو على مياه الأمطار، فالرعي حرفة قديمة، قدم هذه المنطقة ذاتها حيث تفرضها طبيعة المنطقة الصحراوية الشاسعة، ووديان المراعي الخضراء، والآبار.

و" تمثل الثروة الحيوانية العنصر الرئيسي في الأنشطة الاجتماعية والاقتصادية لسكان المثلث حيث يعد الرعي النشاط الاقتصادي للسكان، والرعي مهنة لها مكانة اجتماعية كبيرة في المجتمعات القبلية البدوية فهي مهنة الأشراف من القبائل وحتى بعد جهود الدولة الكثيرة في استيطان هذه القبائل (البشارية والعبابدة) إلا إنهم يمتلكون رؤوس الجمال والأغنام والماعز ومهما كانت حالتهم المادية وارتفاع دخولهم فهم يخرجون في رحلات الرعي في مواسم تسمى مواسم الرعي، والرعي فضلاً عن المكانة الاجتماعية المرتبطة به إلا أنه مازال ينظر إليه على أنه مصدر الرزق الأصيل للقبائل حيث إنه النشاط الاقتصادي الرئيسي، ويعتمد البدو بصفة رئيسية على الجمال والأغنام والماعز، حيث المراعي الطبيعية الخضراء المتوترة على مدار العام وإن كانت تنمو أكثر في موسم سقوط الأمطار."[1]

1 ـ بيانات البحوث العسكرية، الدراسة الاقتصادية لمناطق الخلاف الحدودي بين مصر والسودان، 1993، ص2.

"وتقل الموارد المائية بصورة واضحة في منطقة حلايب وشلاتين وأبو رماد، ويتم الحصول عليها من الآبار والينابيع، أو البرك الصحراوية الموجودة بالجبال وهي مستمدة من مياه الأمطار ولا توجد مياه ارتوازية جوفية إلا أنها أغني المناطق بالمياه حيث يوجد في قيعان الوديان أكثر من (17) بئر مياهها صالحة للشرب، أما السهل الساحلي فموارده المائية قليلة، ويتم الحصول على المياه النقية عن طريق التحلية من بئر أبي رماد، وحريد، وأولديب."[1]

" وعموماً يمكن القول بأن هذه المنطقة تتميز بصيف طويل حار، وشتاء دافيء عديم الأمطار، أو تندر به الأمطار التي لا تتعدى في معظم الأحيان (10 مم / سنة) بينما تسقط الأمطار أساساً على منطقة جبل علبة ويبلغ معدلها السنوي حوالي(50 مم / السنة) ولكنه نظرا للتضاريس البارزة في المنطقة فإن هذه الأمطار تتجمع على قلتها في شكل سيول تجري في الوديان، ومن الوجهة الهيدروغرافية يمكن تمييز المنطقة كأحد مناطق توزيع مياه الأمطار، وأن أهم مجاري الوديان التي تخترقها مياه الصرف السطحي هو وادي حوضين الذي يصب في البحر الأحمر."[2]

---

1 ـ علياء خاتون ـ بوران ـ محمد حمدان أبو دية، علم البيئة، دار الشرق للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، 1994، صـ100. نقلاً عن مصطفى لطفي عبد العزيز، المتغيرات البيئية المرتبطة بتوطين البدو في حلايب ـ شلاتين ـ أبو رماد.

2 ـ مركز بحوث الصحراء موجز الدراسات التخطيطية لمنطقة أبو رماد، 1993، ص 1.

"وكلها أمور أدَّت إلى أن يقوم أسلوب الحياة فيها على وجه العموم على الرعى أساساً فى المراعى الطبيعية التى تتناثر فى تلك الصحراء الشاسعة، والتى لا يعرف معالمها غير الواضحة أو دروبها الوعرة، ولا يتحمل قسوتها سوى مرتادوها الدائمون من البدو من العبابدة والبشارية. وقد يعقب سقوط الأمطار سيول جارفة تضيع معظم مياهها فى البحر، ولكن قد يستغل جزء منها فى الزراعة البسيطة التى يمارسها بعض الأهالى مثل الشنتيراب (بشارية) والشناتير (عبابدة)"[1]

وترتكز عملية الرعي[2] على فكرة الحماية والحفاظ على الماشية ورعايتها وتربيتها ومتابعة مراحل نموها والعمل على زيادة عدد القطيع لتحقيق الربح. فالسكان بمنطقة حلايب يعتمدون على تربية الماشية (الإبل ـ الغنم ـ الماعز) اعتماداً كلياً فى معيشتهم فيشربون من ألبانها، ويأخذون منها السمن، ويأكلون لحومها، ويدبغون جلودها، ويستخدمونها فى صناعة قرب الماء، واللبن والخراج التى يحملون فيها أغراضهم، ويبيعون الماشية ليحصلوا منها على مال ليشتروا احتياجاتهم من سوق الشلاتين أو من المدن القريبة منهم كأسوان أو القاهرة أو بورسودان بالسودان، فهم يؤكدون على أهمية

---

1 ـ د. عادل مصطفى، مثلث حلايب وشلاتين ـ رؤية أنثروبولوجية، أعمال ندوة مثلث حلايب رؤية تنموية متكاملة ـ مايو 1997 ـ معهد البحوث والدراسات الأفريقية ـ جامعة القاهرة ص297،298.

2 ـ ابن منظور (لسان العرب) الرَّعْيُ. مصدر رَعَي الكَلأ ونحوه يَرْعى رَعْياً. والراعى يَرْعى الماشية أى يَحوطُها ويحفظُها. والماشيةُ تَرْعى أى ترتفع وتأكل. وراعي الماشية: حافظها، والجمع رُعاةٌ.

الرعي بالنسبة لهم بقولهم " ما بنجدرش نشتغل حاجه غير الجمال إحنا بنربط الجمل ونحله ونرعى ونشرب وناكل منه "(1)

ومن فوائد حرفة الرعي أيضاً أن " الراعي الحمد لله ما بيشتريش حاجة من بتاعة الخضار للطبيخ، بيشرب لبن وياكل سمن ولحم ومابيحتاجش حاجة غير شوية سكر ودقيق وزيت وبن وشاي وقماش "(2).

ويؤكدون تفضيلهم أن يكون رعيهم " في الصحرا ولا نكون في وسط الجبال عشان نشوف الجمال بتاعتنا والغنم عشان تكون قدام عنينا "(3)

---

1 ـ 28، شريط 6، A، محمد كريم

2 ـ 81، شريط 1، A، محمد كريم

3 ـ 47، شريط 8، A، مصطفى الفوارجي.

• المقومات التى تقوم عليها عملية الرعي•

أولاً: موارد المياه

تتوفر المياه فى منطقة المثلث بوساطة:

(أ) الأمطـــار

وتسقط على المنطقة فى فصل الشتاء الذى يبدأ فى أواخر شهر أكتوبر، ويستمر سقوط المطر خلال شهر نوفمبر وديسمبر ويناير وفبراير، فتتغير الأرض ويظهر العشب والحشيش، وتخضر الأشجار، وتشكل مصدراً لغذاء الحيوانات، فى الجبال وفى الوديان.

وتكون الأمطار رعدية غزيرة قد تصل فى بعض الأحيان لدرجة السيول، فهى امتداد طبيعى للسيول التى تتعرض لها جبال البحر الأحمر فى هذا الوقت من السنة. ويوجد مصب لمجرى السيول شمال مدينة الشلاتين بحوالى 2 كم تصب مياهه فى البحر الأحمر فتذهب هدراً دون الاستفادة منها، وإن كان ممكن استثمارها والاستفادة منها بإنشاء خزانات

لها تحت الأرض بحيث تكون بمثابة مصايد لها، أي توضع في مجرى السيل وتفتح أمامه لتمر مياهه عليها فتملأها وتصبح مخزوناً للمياه العذبة طوال العام. فالمنطقة صحراء قاحلة جرداء تحتاج لكل قطرة ماء تساعد على تنمية مواردها، فمن الممكن قيام بعض الزراعات التي توفر احتياجات السكان من الخضر والفاكهة، وزيادة إنتاج الثروة الحيوانية وخاصة عندما تتعرض المنطقة لموسم جفاف كما حدث لها في السنوات السابقة وأثّر على الثروة الحيوانية بالسلب.

وموسم الأمطار هو موسم خير للرعاة ولمواشيهم ولذا يطلقون عليه موسم" العافية" أو" وقت الشجر" حيث ينبت العشب" القش" وتخضر الأرض والأشجار، وتمتلىء الآبار بالماء، فيبدأ الرعاة رعيهم في المناطق القريبة من بيوتهم حول المدن (حلايب، وشلاتين وأبو رماد)، وعندما ينقص العشب بالمناطق القريبة يبحثون عن مناطق أخرى؛ وعندما يسقط المطر على منطقة أخرى فإن خبرتهم ببيئتهم تجعلهم ينتظرون عشرة أو خمسة عشرة يوماً حتى ينمو بها العشب ويصبح صالحاً للرعي، ويبدأون رحلاتهم الرعوية والتنقل داخل المنطقة حيث يوجد العشب الأخضر والماء.

ويتأهب الراعي لرحلته فإذا كان راعياً للإبل فإنه يأتي بأحد الجمال، ويشد السرج على سنامه، ويحمّله احتياجاته من الفرش والغطاء الذي هو عبارة عن بطانيتين، والزاد والزواد (دقيق وسكر وشاي وبن وزيت

بالإضافة إلى قربة الماء)، والأدوات التى يستخدمها فى الرعي، وأسلحة لحماية نفسه ومواشيه كالعصا والخنجر والسيف. أما إذا كان راعياً للغنم والماعز فإنه يحمل احتياجاته على حمار يسمونه "عتباوى" وإذا كان لا يمتلك حماراً فإنه يحملها على كتفه.

ويتنقل السكان المحليون بين الوديان وسلاسل الجبال، وحول آبار المياه النابعة من الصخور بحثاً عن الماء والكلأ لتربية ورعى إبلهم وأغنامهم.

وبسقوط الأمطار ونمو العشب والحشائش الخضراء تبدأ عملية الرعى التى يطلق أهالى المنطقة عليها تعبير (الصايم)، ويُسمى هذا بموسم الرعى الأخضر.

وترعى الحيوانات حيث المطر، فى الوديان مثل وادى العلاقى، والحوضين ووادى دعيب والجراره، ووادى فبريت والجمال، ووادى أولديت وعيديب ووادى سرفعاى وأوسر، وهذه الوديان تكسوها الخضرة أثناء فصل الشتاء، وتعتبر أكبر مستودع لرعى الجمال والماعز والأغنام، فوادى أولديب على ساحل البحر الأحمر يطلقون عليه عاصمة الجمال، حيث يتجمع أكبر عدد من الإبل فيه، وحيث تتوفر المياه فى بئر أولديب.

(ب) الآبـــار

وتكثر الآبار فى هذه المنطقة من حلايب إلى الشلاتين وضواحيها، بداية

من بئر بيلا ومعروض في حدربه، وبئر حلايب في حلايب، وبئر أولديب وأبو رماد في أبي رماده، وبئر سلالا أو سير واجومتيري وسراره في جبل علبه، وبئر حراروأيت في آيس، بئر الشلاتين والبيضه في الشلاتين وآبار الجاهلية في جبل أبو ظهر، بالإضافة إلى آبار أخرى في المنطقة حيث تشكل هذه الآبار أهمية في تحديد مناطق الرعي في المنطقة.

ثانياً: النبـاتـات

وتنفرد المنطقة عن غيرها على مستوى الجمهورية وخاصة عند سقوط الأمطار بتعدد النباتات الطبية والعطرية والنباتات الطبيعية، وكذا النباتات الرعوية ومن أهمها:

ـ البســــــلاء:

وتسمى البسله وهو نوع من الحشيش به شوك.

ـ العمايبين:

وهو نبات ضار بالحيوانات ويصيب الأغنام بلى الحنك وعلى هذا لا تأكله الأغنام بالمرة.

ـ الحمــاض:

وهو نبات طعمه مثل اللبن الحامض ويأكله الإنسان والحيوان.

ـ العـــــــــيتن:

نبات مليء بالشوك ويحرق اللسان ويجرحه لذلك لا تأكله الحيوانات.

ـ التوفاجتي: نبات ضار.

ـ العرق: نبات ضار.

ـ الفجاعايه:

قشة موسمية ضارة إذا أكلت منها الحيوانات بكثرة تقتلها، وأوراقها عريضة، وهو نبات أعبش اللون .

ـ الهـــوماء:

قش تأكله الحيوانات.

ـ الكوريـاى:

ويسمونها الكوريه، لها أوراق وسيقان عريضة شبيهة بنبات الملوخية، ويقوم الرعاة بتجفيفه ويستخدمونه علفاً للحيوانات فى فصل الصيف.

الإيـــــلاب:

وهو حشيش تأكله الماعز والأغنام والإبل.

ومن أشجار المنطقة

شجر الأراك:

ويسمونه أوهيب، ويخرج منه السواك، وتقبل الإبل على تناوله فى الرعى فهو يزيد من سمنتها، و"هو من الأشجار التى تنبت على مياه الأمطار،

وتوجد بجميع مناطق المدينة. تستخدم أوراق شجر الأراك في علاج أمراض الكلى والحصوات ويستخدم كشراب بارد بعد تركه في الماء لمدة (12) ساعة. تستخدم أخشاب الأراك في السواك لتنظيف الأسنان، وتطهير الفم والأخذ به كسنة عن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم"[1]

ــ القــرض:

وهو شجر السقط ومنه يؤخذ القرض الذي يستخدم في علاج الجروح.

ــ الســلم:

تأكل الحيوانات ثمارها، وهي أشجار تنمو نمواً سريعاً.

ــ الهيجليج:

ترعى وتتغذى عليها الحيوانات، ويستخرج منه بلح السكر المفيد في علاج السكر، و"هذه الأشجار تتحمل شدة الجفاف، وثماره تشبه التمر وهي يابسة وشديدة المرارة، ومذاقها لاذع، وتوجد هذه الأشجار في وادي الحوضين،أبي سعفة،جبل علبة ومناطق حلايب وأبو رماد. ويستخدمه السكان المحليون في علاج أمراض السكر، وأخشابه تستخدم كبخور لعلاج أمراض الروماتيزم"

وتوجد أنواع أخرى من الأعشاب والأشجار تنمو في الصحراء وترعى عليها الماعز والابل والأغنام مثل عشب الأمبرش والأشيط والكاكواب والحلفاء والحرجل و" ينبت الحرجل بكثرة في مناطق وادي معرفاي والحوضين وبعض وديان قرى الجنوب، ويستخدم كعلاج

1 ـ الوحدة المحلية لمدينة الشلاتين بمحافظة البحر الأحمر، عرض لقطاعات المدينة السياحة والتجارة والتعدين.

لأمراض الباطنة، والتقلصات المعوية"

والحنظل وهو "ينبت بكثرة في فصل الشتاء، ويزداد عند سقوط الأمطار بمناطق وادي الحوضين ووادي سرميتاي واقلهوب وكافة وديان المنطقة، وهو من الأعشاب التي لا تتحمل درجة الجفاف، ويستخدمه السكان المحليون في علاج الروماتيزم والرطوبة، ويقوم السكان المحليون باستخلاص الزيت من ثمرة الحنظل، ويستخدمونه كدهان لعلاج الحروق والأمراض الجلدية مثل الحبوب والفقاعات"، وهناك أيضاً الدبس والدرم والعجلان والكوندر واللصاك والكاديت والارديان والكوج والحاجياج.

والسيال وهو "من الأشجار المعمرة بالمنطقة وتوابعها، وتعتمد في دورة حياتها على مياه الأمطار، وتكثر هذه الأشجار بمناطق الجاهلية وأبرق ووادي الحوضين، وتكثر بجنوب المدينة، وتتغذى من المياه التي تسقط على أوراقها السنوبرية.

وتتحمل أشجار السيال الجفاف وشدة الحرارة، ويخضر ويكثر إنباته في أكتوبر من كل عام، ويستخدم كعلف للإبل والأغنام من خلال أوراقه وثماره التي يسميها السكان المحليين (البرم)، وهو يشبه القرض الذي ينتج من شجر السنط ويستظل به السكان المحليون، ويستخدمون سيقانه اليابسة في إقامة البرش والعشة كسكن لهم، ويستخدمون اليابس منه في التفحيم

لإنتاج الفحم"[1].

ومع بداية الصيف والخريف ينتهى موسم الرعي الأخضر بين الجبال والوديان ليبدأ استكمال تربية المواشي في أماكنها الأساسية بجوار البيوت السكنية، ويعرف هذا النوع من الرعى باسم (المراحي)[2]، أما في أوقات النهار فتخرج المواشى حول البيوت في الخلاء حيث يقدمون لها الأعلاف الجافة كالذرة والتبن الذى تجلبه الأهالى من أسوان أو من وادى حلفا شمال السودان، علماً بأنهم وحتى وقت البعثة[3] قد بدأوا في زراعة الذرة الشامية، والصفراء في مساحات عدة تبعد عن مدينة الشلاتين بمئات الكيلومترات، ولا شك أنهم توسعوا في هذه الزراعة مع غيرها من المحاصيل عاماً بعد الآخر.

ثالثاً: الرعـــاة

(أ) القائمون بالرعي

يقوم بعملية رعى الأغنام والماعز معظم أهالى قبائل المنطقة خاصة الأطفال من سن (8 سنوات) وربما أقل، والصبية حتى سن (15 سنة)،

1 ـ الوحدة المحلية لمدينة الشلاتين بمحافظة البحر الأحمر، عرض لقطاعات المدينة السياحة والتجارة والتعدين

2 ـ جمع المراح ـ وهو ما يعرفه أبناء الوادى باسم الحظائر أو الزرائب التى تبيت الحيوانات بها ليلاً.

3قام أطلس المأثورات الشعبية ببعثة علمية لمنطقة حلايب وشلاتين فى الفترة1994ـ1996 هدفها العلمى جمع مأثور المنطقة من حرف وفنون قولية وفنون أداء وفنون تشكيل شعبي إلى أخر كل التراث غير المادي

وأحياناً المرأة ولكن فى ظروف معينة ولأوقات معينة " فالمره لا تحصد الرعى فعملها فى البيت، وهى تضطر للقيام بذلك إذا كان ما عندها زوج متوفى أو كبير فى السن أو جالس بالبيت لمرضه، حتى دى ذاتها ما تجدر تسعى بالبهايم لمسافات طويلة أو لأوقات طويلة فى موسم الرعى لأن صحتها ما بتتحمل، كبيرة فى السن، أو فى وقت الولادة، أما فى غير موسم الرعى فهى ترعاهم فى البيت وحواليه، وأصلاً المره لا تجدر على رعى الإبل "[1]

ويلاحظ أن مشاركة المرأة فى عملية الرعى تتم فى نطاق ضيق لدى قبائل المثلث لأسباب تعود إلى:

• تقدير الأهالى لدور المرأة داخل أسرتها ومسئوليتها الكاملة تجاه المنزل ورعاية الأبناء، وهى تشارك الزوج فى عملية الرعى وتسانده إذا كان ميسور الحال وليس لديهما عدداً كافياً من الأبناء، لكنها فى كل الأحوال لا تخرج إلى الجبل حيث لا تستطيع السعى والصعود والهبوط خلف الإبل، لذا تكتفى بمتابعتهم فى المنزل وحوله، كذلك يقتصر دور المرأة الشابة المتزوجة من شاب برعاية الأغنام والماعز حول البيت فقط فى الفضاء اللاحق به مهما كانت مساحته التى تصل معظم البيوت إلى كيلو متر مربع، ويكون عملها مجرد المتابعة وتقديم الأعلاف فى موسم الصيف ـ حيث لا تخرج المواشى إلى المراعى الخضراء، وكذلك تقدم ماء الشرب إذا كان مورد الماء بعيداً

1 ـ الإخبارى محمد طاهر سادو ـ أبو رماد

عن منطقة الرعي، والمرأة فى ظل هذه الظروف تخرج بما لديها من أغنام وماعز للمراعى الخضراء لعدة ساعات خلال النهار، وسرعان ما تعود إلى البيت لمراعاة شئونه، ومتابعة ما لديها من مواشى أمام المسكن الذى تقطنه أو مكان المبيت المعروف بالمراح.

وقد يعود هذا التوزيع للرعي بين الرجال والنساء " بحيث يختص الرجل برعي الإبل وتتولى المرأة (وبخاصة الفتاة غير المتزوجة) رعى الأغنام والماعز يتفق تماماً مع تفاوت المكانة الاجتماعية لكلا الجنسين فى المجتمع البدوى الأبوي، الذى يقوم على أساس العصبة والقرابة العاصبة، التى تعطى للذكر شأناً أعلى بكثير من مكانة المرأة من الناحية الاجتماعية، حتى وإن كانت المرأة تسهم فى الحياة الاقتصادية بقدر كبير وتتولى كثيراً من الأعمال والمهام الصعبة "(1)

ويلجأ صاحب الإبل والأغنام إلى الاستعانة برعاة من أسر أخرى ممن يشتغلون بالأجر إذا لم يكن له أولاد، أو إذا كان عددهم قليل وغير كافٍ للقيام بالرعى خاصة إذا كانت أغنامه وإبله كثيرة.

ويعمل الراعي الأجير مقابل أجر شهري، حيث يحصل الراعى الصغير على مبلغ ثلاثة جنيهات عن الرأس الواحدة من الأغنام، وخمسين قرشاً للماعز عن الشهر الواحد.

1 ـ أحمد أبو زيد، المجتمعات الصحراوية فى مصر، البحث الأول ـ شمال سيناء ـ دراسة إثنوجرافية للنظم والأنساق الاجتماعية، د. القاهرة 1991، ص179.

وقد جرت العادة لدى معظم أهالى منطقة المثلث الخلود إلى النوم عقب الانتهاء من عملهم اليومى وأداء صلاة العشاء حتى يتمكن من النهوض مبكراً لممارسة حياته العملية عقب صلاة الفجر، وهو يتناول طعام الإفطار مع الحليب المفضل إليه، وفى الغالب يكون لبن الإبل حيث يقدرون أهميته بالنسبة لهم مع تناول الشاى أو الجبنه[1]. ثم يرتدى ملابس الرعى ويأخذ أدواته اللازمة له أثناء ممارسته حرفة الرعى وأهم هذه الأدوات بالنسبة لراعى الأغنام العصا والسكين، مع أدوات حفظ الطعام وأهمها قرب حفظ الماء واللبن ويسمونها (الربق) وهو يدرك أهمية ربطها جيداً حتى لا تفسد أو تهوى عليها الحشرات الضارة، كما لا ينسى الرعاة أن يأخذوا معهم احتياجاتهم من الدقيق والجبنة والسكر وبالكميات التى تكفيهم مدة وجودهم بالمرعي، وبعد هذه الاستعدادات ياخذ بهائمه ويخرج للمرعى، ويسيرون وهو خلفهم حتى يصل إلى المكان الذى تم تحديده من قبل بعدة أيام لكى يعرف كل راع المنطقة التى سيرعى بها، على أنهم يدركون أن اختيار المرعى وتحديده يكون لمدة الموسم وليس ليوم أو يومين، وهنا تبدأ رحلة الرعي كما يطيب لهم أن يصفوها.

على أن الرعاة سواء كانوا أصحاب البهائم أو مستأجرين يقضون

1 ـ الجَبَنَة إناء يستخدمه أهل حلايب فى إلضاج مشروب القهوة المخلوطة بالجنزبيل والقرفة وهو المشروب الرئيسى لأهل المنطقة.

بالمنطقة التي يرعون بها عدة أيام في بداية الرحلة يقومون خلالها بالاطمئنان على ما إذا كان المرعى الذى حلُوا به جيداً وكافياً أم لا، وفي حال مالم يكن راضياً عنه فإنه يسرح (يسوق القطيع) إلى الأماكن الأخرى حتى يهتدى إلى المكان المناسب والأفضل.

ويقوم الرعاة بالسعي خلف ماشيتهم لمسافات متباينة أقلها مسافة (5 كم) وأكثرها (40 كم) وفى كل الاتجاهات من برانيس حتى خط العرض (22 درجة) جنوباً حتى منطقة كسلا بالسودان، وفي الغالب يتم رعى الأغنام والماعز حسب حجم القطيع، فالكبير مثلاً يرعى فى مساحة (15 كم مربع) في المنطقة التى تم اختيارها وتحديدها من قبل أصحاب الخبرة بين الجبال والوديان والآبار وذلك لاختلاف الحشائش والأعشاب بينهم " عندنا جبال تصلح للإبل لكثرة الأعشاب والنباتات بها لكنها لا تصلح للأغنام والماعز ودى أماكن محدودة ومعروفة لينا، عندك مثلاً وادى الخوختين، ووادى كيرزيا، ووادى البيضا، أكثر مناطق نرعى فيها بهايمنا لقلة وجود الأعشاب الضارة بها، ولأنها قريبة من الآبار.. لأنه عشان نسعى فى الأول لازم نورد على البير عشان البهايم تشرب، وبعدين نسرح بيهم اللى يمشى كده واللى يمشى كده، وكله بيلجى الوادى تبعه اللى هيرعى فيه، دى صنعتنا رعويين أباً عن جد للإبل والأغنام.. "[1]

1 ـ ب : 64/ محمد كرمه.

ويقوم الرعاة برعي حيواناتهم في المرعى بانفسهم، ويشرفون عليها، ويهتمون بها ويعتنون برعاها وسقياها، ويعلمون أبناءهم حرفة الرعي منذ الصغر، ويدربونهم تدريباً شاقاً على تحمل مخاطر الصحراء والعيش في بيت البرش[1]، وأكل العصيدة[2] والجابوريه، وشرب لبن الناقة، وتحمل العطش.

والسلاح الذي يحمله البدوي هو السيف والدرقة والدرع والخنجر والعصا لمواجهة الحيوانات المفترسة، والزواحف اللاذعة، والثعالب الماكرة، والصقور الجارحة، وذبح الحيوانات المريضة وجمع الأخشاب التي تستخدم في الوقود والخبز والطهي.

ويستأجر الأغنياء من مالكي الإبل[3] راعياً لرعي إبلهم يسمونه (الصول)، ويرعى الصول الإبل في المراعي نظير أجر سنوي من رجب إلى رجب على سبيل المثال، تبلغ قيمته ست عنزات سنوياً، أو ثمن ناقة في السنة في حالة إذا طالب الراعي بأجره نقداً شريطة أن يظل سنة كاملة إذا كان عازباً، وإذا كان متزوجاً يصحب أسرته في المرعي ويرتحل ويعيش في بيت البرش.

وتكون سقاية الإبل بمصاحبة مالكها وذلك لكثرة عددها – فيقوم

1 ـ بيت البرش وهو بيت يتم صنعه من سعف النخيل المجدول أو من الحشيش.

2 ـ العصيدة نوع من الأطعمة المصنوع من الذرة ويأكلونها مع اللبن.

3 يسمى من يمتلك ألفاً من الابل " صاحب مراح ".

الراعي بتوجيه الإبل إلى البئر، ويكون صاحبها مستقبلاً له عند البئر لسقياهم، ويشترط على مالك الإبل ألا يركب جملاً معيناً عند ذهابه كل مرة إلى البئر، وعليه أن يغير الجمل كل أسبوع، فالجمل الذى يركبه هذا الأسبوع " الأسبوع الجاى يركب واحد تانى يعنى كل سبعة أيام يركب واحد عشان لما يركبه طوّالى هيكون تعب الجمل، فانت ملزم كل شرب تيجى بجمل معين فى الركوب "

والراعى أثناء الرعى لا يركب جملاً، لكنه يركبه أثناء السقاية لأن الإبل عندما تتوجه إلى البئر تسير سيراً منتظماً (طوّالى)، أما فى المراعى فسيرها يكون متقطعاً لأنها تتوقف لتأكل الحشائش والأعشاب.

وقد تفقد الإبل من الرعاة نتيجة التنقل والارتحال من مكان إلى آخر (جبل أو وادى) فتختلط الإبل مع غيرها، وعلى هذا الأساس فإن الراعى لا يستطيع بمفرده أن يحافظ على الإبل بل تشاركه القبيلة فى الحفاظ عليها بما تفرضه من أحكام.

ويوجه الراعي الإبل إلى مراعيها صباحاً، وعند المساء يحلب النياق ويعقل الإبل فى المسراح من رجليها اليمنى واليسرى كى لا تغافله وتسير بعيداً عن عينيه مما يدفعه إلى البحث عنها فيزيد ذلك من متاعبه، وخاصة إذا كانت المراعي خضراء فى أيام الشتاء، وهذا الإجراء يزيد من اطمئنانه ويمكنه من تناول وجباته فى هدوء وأمان.

وفى فصل الصيف يوفر الراعى للإبل الألوج[1] مضافاً إليه الذرة، ويأكل وهو مربوط، ويشرب في طشطية[2] نظيفة.. وإذا فُقد جمل فى المرعى فالخبرات المتراكمة المتوفرة لدى صاحب المراح تتيح له معرفة السبب فى فقده هل يرجع إلى إهمال الراعي، أم لغفلته.

(ب) ملابس الرعاة

يرتدى الراعى أثناء رعيه لباس الرعى الذى هو عبارة عن قميص من (الدبلان)[3] يتلاءم مع العمل فى الجبال ويكون لونه غامق ليتحمل الوسخ، ولونه في الغالب أزرق، ويكون (القميص) قصيراً نوعاً ما، وواسعاً على الجسم،وله فتحة صغيرة على الصدر على شكل سبعة، وأيضاً تكون أكمامه قصيرة وواسعة فى نهايتها، وقد يرتدى الراعى سروالاً من القماش أسفل القميص أو بنطلون (ترنج). ويصف أحد الإخباريين الثوب " توب حتى الركبه، ويديه بتاعته لحد الكوع والسروال برضه نفس الحكايه " ويربط على وسطه حزام يضع فيه عادة سكينة أو خنجر وتشاهد ذلك على الصبية والكبار معاً، ويلبس فى قدميه شبشب من الجلد بصابع.

وعلى الرغم من شدة الحرارة فى الصحراء إلا أننا نرى الرعاة من

---

1 ـ الألوج العلف الجاف.

2 ـ الطشطية إناء من الفخار أو الألومنيوم يستخدم فى الشرب.

3 ـ الدبلان: نوع من القماش الثقيل.

الصبية والشباب فى الصحراء بدون غطاء للرأس ويضعون فى شعرهم الطويل الأكرت (خُلال) على شكل مشط بيد طويلة وأسنان طويلة يبلغ عددها خمس أسنان، ويستخدمونها فى تنظيف شعرهم أثناء الرعي، والخُلال يصنعه الراعي بنفسه من خشب شجر (الهجليت). كما أنهم يدهنون شعرهم بالودك وهو دهن الحيوانات المخلوط بالعطور والتى يعتقدون فى أنها تحمى الشعر من أشعة الشمس، أما الرجال من كبار السن فيضعون على رؤوسهم شيلان بيضاء اللون [1] (شيشانه) لحمايتهم من لفح حرارة الشمس. والبعض من رعاة الإبل يحملون على أكتافهم سيف كسلاح يستخدمه عندما يهاجمه حيوان مفترس أو عدو.

رابعاً: حيوانات الرعي

(أ) الإبل:

ينحصر الرعى هنا بطبيعة الحال فى الحيوانات القادرة على المواءمة مع الطبيعة الصحراوية القاسية والأراضى الجبلية الوعرة، ولذا فإننا نجد " الإبل " هى أساس الرعى فى تلك المنطقة وهى أنسب الحيوانات لظروف المناطق الصحراوية، إذ هى من الحيوانات التى تقنع بشرب الماء على فترات

1 ـ ب / 21 ـ شريط (1) وجه B ـ على تشطة.

متباعدة، قد تصل أحياناً إلى نحو عشرة أيام وربما أكثر كما إنها تتغذى على بعض النباتات والأعشاب الطبيعية الجافة في معظم الأحيان وتكتفي بها.

ولقد كرّم الله سبحانه وتعالى الإبل في كتابه الكريم في قوله تعالى " أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت "(1).

"وطبقاً لقوائم حصر الثروة الحيوانية في المنطقة فإن عدد الإبل يبلغ نحو (40000 رأس)، ونحو (75000) من الضأن والماعز"(2)

ويأتي الاهتمام بالإبل في المقدمة لما تلعبه من دور هام ولقد أوجز المقريزي في خططه دورها وأهميتها بالنسبة لهذه القبائل بقوله " وكذلك جمالهم شديدة العدو صبورة عليه وعلى العطش، يسابقون عليها الخيل ويقاتلون عليها، وتدور بهم كما يشتهون، ويقطعون عليها من البلاد، وما يتفاوت ذكره ويتطاردون عليها في الحرب "(3)

وتعتبر أيضا وسيلة لدفع الدية حين تنشب النزاعات بين أفراد القبائل، وقد قال الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم " لا تسبوا الإبل فإن فيها رقوء الدم ومهر الكريمة " فقد كانت تقدم في الديات فتحقن الدماء ويسود بها وئام الأمة.

---

1 ـ سورة الغاشية آية 17.

2 ـ من سجلات مركز شئون القبائل بمدينة الشلاتين.

3 ـ أحمد بن علي المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، تحقيق محمد زينهم، مديحة الشرقاوي، ج 1، ط 1، مكتبة مدبولي 1997، ص 194.

والإبل فى المجتمعات البدوية لا تذبح إلا فى المناسبات الكبرى كالزواج، أو عند قدوم زائر ذو مكانة اجتماعية رفيعة، وهى تعتبر مقياساً حقيقياً للثروة بالنسبة للفرد أو للجماعة القرابية أو القبلية التى ينتمى إليها، وبها تكون الرئاسات، وهى مظهر من مظاهر الوجاهة والسودد، وبها تحدد مواقع الأفراد فى ترتيب القبيلة حتى أنهم يطلقون على من يمتلك ألفاً من الإبل (صاحب مراح)، كما تعتبر الإبل وسيلة المجاملات فى الأفراح والمآتم أيضاً، إلى جانب استخدامها فى المهرجانات كسباق الهجن فى الأعياد. ومن لحومها يأكل الراعي، ومن ألبانها يشرب وقد أشار ابن خلدون في مقدمته إلى أن المتغذين بألبان الإبل ولحومها تتأثر أخلاقهم بصفاتها من الصبر والاحتمال والقدرة على حمل الأثقال.

وعلى أسنام الإبل تُحمل المطايا عند التنقل والترحال، ومن وبرها يتم تصنيع الفراش، ومن جلوده أيضا تصنع (قرب المياه واللبن)، وهى سهلة الانقياد،يقودها الزول[1] الكبير والجاهل الصغير حين السير فى البيداء القاحلة نهاراً، أو فى ظلمة الليل.

وتمثل الإبل أهمية " حتى بالنسبة لهؤلاء الذين استقروا بالمدن أو بالقرى واحترفوا حرفاً جديدة أو التحقوا بالوظائف الحكومية أو افتتحوا متاجر متواضعة... فإن أول ما يصبو إليه الفرد منهم عندما يتوافر لديه قدر

1 ـ الزول فى لغة الرطانة تعنى الشخص.

مناسب من المال هو المشاركة فى تجارة القوافل التى يمارسها أعضاء من عشيرته أو بدنته، وهذه القوافل إلى جانب ما تحمله من سلع غذائية وبضائع استهلاكية تشمل أيضاً الاتجار فى الإبل ذاتها، حيث تجد لها فى مصر سوقاً رائجة (دراو - إمبابة). ويتراوح سعر الرأس من الإبل ما بين (800 إلى 1200 جنيه)، وتتزايد الأسعار كلما اتجهنا شمالاً حيث تتضاعف تقريباً فى سوق إمبابة "[1].

(طباع الإبل)

تتميز الإبل عن غيرها من الحيوانات بصفات بيولوجية وفيزيائية تتمثل فى " جهازها الهضمى الذى يتكون من عدة أجزاء تبدأ بالفم حيث الشفة العليا مشقوقة طولياً والشفة السفلى متدلية تعملان معاً كالأصابع لالتقاط المادة الغذائية، السطح الداخلى للفم مغطى بغشاء يحتوى على حلمات مخروطية الشكل تتجه نحو الخلف وتستطيع تحمل الأشواك الموجودة فى بعض الأنواع النباتية الطبيعية عند التغذية عليها، ويوجد فى سقف الحلق طبقة مخاطية ناعمة تعمل على ترطيب الفم وبالتالى تعتبر عاملاً مساعداً يقلل شعور الحيوان بالعطش.. وللابل أنياب إضافية قوية تميزها عن الحيوانات

1 ـ د. عادل مصطفى،مثلث حلايب وشلاتين ـ رؤية أنثروبولوجية، أعمال ندوة مثلث حلايب رؤية تنموية متكاملة، ص306.

المجترة وتختلف أجزاء المعدة في الإبل عنها في الأبقار والأغنام والماعز[1] بالإضافة إلى ذلك فللإبل سنام يختزن الماء والدهون التي تساعده على تحمل الجوع والعطش عند النقص الكمي والنوعي للغذاء، كما أن لها رقبة طويلة تساعدها في التقاط أوراق الشجر العالية، ومن أهم مميزاتها كذلك خفها المرن الذي يساعدها في السير على الرمال الناعمة دون خوف من أن تسوخ فيها، وكذلك الأراضي الصخرية دون أن تشعر بالتعب أو الكلل، حتى أطلق العرب على الجمل (سفينة الصحراء).

وقد تعودت الإبل على تعامل الإنسان معها، والمصاحبة الدائمة بين الجمل والإنسان أكسبتهما معرفة كل منهما بالآخر، ووصلت إلى درجة عالية من التفاهم. وفي الغالب تتمتع الإبل بالذكاء مما يؤهلها للتدريب بسرعة وبيسر حتى أن الرعاة يصفون الجمل بأنه يفهم كالإنسان فهو يستجيب للأوامر وينفذها بدقة.

والإبل لاتنسى البئر أو العين التي تشرب منها في مناطق المراعي المفتوحة إذا تركت لترعى حرة في مناطق المراعي الطبيعية أو الأماكن المفتوحة فإنها تستطيع العودة إلى مكان إيوائها السابق بعد انتهاء الرعي إن طالت أو قصرت مدته. وهي هادئة لاتميل إلى العض أو الرفس إلا عند إيذائها، فترى

1 ـ د/ حمدي محمد قنديل تربية و إنتاج الإبل، ـ مركز بحوث الصحراء / رقم النشرة 5/ 2003.

منها أفعالاً عنيفة قد تكون رد فعل تجاه أفعال معينة كأن يلجأ الراعي إلى السيطرة على حركة الإبل بعد توقفها عن الرعي ليلاً فيقيد إحدى رجليها الأماميتين ثنياً إلى الخلف بحيث يقف الحيوان على ثلاث أو أن يستخدم اللجام لإحكام السيطرة عليها وسهولة التعامل وقد تؤدي " هذه الأساليب إلى إحتجاجها في صورة أنين مستمر أو قذف لبعض محتويات الكرش وبقوة من جانب الفم وقد يحدث إسهال للحيوانات نتيجة ذلك. وهناك ظاهرة شائعة الحدوث بين الإبل للتعبير عن الغضب وذلك بعدم الحركة والبقاء على وضع واحد لفترة طويلة (حرون الإبل) وهذه الظاهرة تظهر بعد المعاملة القاسية للحيوانات من جانب المربي حيث تبرك الإبل وتظل على هذا الحال لساعات طويلة ترفض خلالها الأكل والشرب ولا تجدي معها أي محاولة لتحريكها.. لذلك فإن الأسلوب الذي يجب إتباعه لإخراج الحيوان من هذه الحالة هو وضع الغذاء على بعد أمتار قليلة من الحيوان وإبتعاد أي إنسان عنه مع ضرورة تواجد إبل أخرى في نفس المكان حيث يساعد ذلك على إخراج الإبل من هذا السلوك"[1]

وقد تتعقد العلاقة بين الإنسان والجمل لتصل إلى حد أن يقتل أحدهما الآخر مما يدفعهما إلى التسابق في تخلص كل منهما من الآخر، وهذا

1 ـ د/ حمدي محمد لنديل تربية و إنتاج الإبل، ـ مركز بحوث الصحراء / رقم النشرة: 5/2003.

المشهد يؤكد مدى تفهم كليهما للآخر، ففى موسم التعشير لذكور الإبل يتغير سلوك الجمل فيصبح شرساً له ميول عدوانية تجعله يهاجم الذكور الأخرى وكذلك الإنسان ولايمكن الإطمئنان لسلوكه. ففي بداية ظهور أعراض هياج الجمل يبدأ الراعى فى اتخاذ احتياطات خاصة لتجنب المصير المأساوى لأى منهما فيقوم الراعى بعزل الجمل الهائج أو المسعور عن بقية القطيع وإحكام عقاله بما يسمى (الصريمه) لمنعه من فتح فمه خشية أن يعض من يقابله أو يقترب منه، ويستعد الراعى لذلك ماسكاً سلاحه تحسباً لأى ظرف، وبجانب السلاح يمكن أن يستخدم العصا أو يده فيفقأ عين الجمل اتقاءً لشره، أو على الأقل يظهر له الخنجر وعندها يتركه الجمل. ويعرف الراعى أن أسباب هياج الجمل وشروده وتفرقته لجموع الجمال يرجع لرغبته فى المعاشرة.

وفيما يخص العلاقة بين ذكر الجمل وأنثاه فلها أيضاً ما يميزها خاصة فيما يتعلق بالتزاوج أو اللقاح حيث يعبر كل منهما عن رغبته بإشارات وأفعال يفهمها الآخر ويفهمها الراعى أيضاً فيهيئهما لذلك.

ويعد فصل الشتاء فصل التزاوج والتعشير إذ تصل الجمال فى هذا الفصل إلى حالة من الهياج فتكثر حركتها ويزداد نشاطها، ولا عجب فى أن يطلق على هذا الفصل (موسم العافية) ففيه تتم عملية التلقيح، ويطلق على الناقة التى تم تلقيحها (المعشَّرة أو اللقوح)، والتى لم تعشر (الحايلة).

ويشعر الجمل بحاجة الناقة [1] إلى المجانسة من شم بولها أو برفع ذيلها، أو بعزوفها عن الأكل، أما الجمل الذى يريد المجانسة فتعرفه الناقة بالحركة التى تصدر من فمه وتسمى بالرطانة "أو بوهته".

ويبدأ الجمل الصغير التجانس عندما تظهر أنيابه الأربعة. وعندما يتأكد الراعى من رغبة الناقة فى المجانسة، فإنه يختار لها الأجود من جماله لعملية العشار.

"وتظهرعلى ذكورالتلقيح خلال موسم التناسل علامات منها:

خروج سوائل بيضاء اللون ورغاوى كثيفة من الفم مع إصدار أصوات معينة (هدير وكركرة مصحوبة بتدلى اللسان وإخراج القلة، وإفراز غزير لمادة سوداء كريهة الرائحة من غدة فوق الرأس وهى تعمل على جذب الإناث. رفض الأكل والعمل لأيام عديدة. ظهور أعراض الإسهال غير المرضى. الإكثار من التبول ورش البول مستعملاً فى ذلك حركة الذيل. زيادة وزن وحجم الخصية.

أما فى الإناث فتظهر علامات وتغيرات فسيولوجية وتشريحية وسلوكية حيث تكون قلقة وتخور بإستمرار مع رغبتها فى التقرب من الذكر بالإضافة إلى تورم فتحة المهبل ونزول إفرازات مخاطية ذات رائحة نفاذة

1 ـ تلقح الناقة بعد مرور ثلاث سنوات من عمرها.

ويلاحظ أيضاً ارتفاع الذيل وتحريكه من أعلى إلى أسفل عند اقتراب الذكر منها أو عند سماعها لصوته "[1]

وللناقة مكانة بارزة عند رعاة البدو في منطقة المثلث، فهي مصدر الرزق، والرفيق الطيب في السفر، ومصدراً هاماً للخصب والنماء (الخصوبة)، ويستقر في قلبه الحنين إليها حينما يهتدي بها في دروب الصحراء – صامتة – وفي حركة دائبة لا تهدأ ولا تتوقف، حيث تتميز بالقوة والصلابة، وتشاكس وتشاغب مع راعيها في صحاري قاحلة، وأراضي مقفرة، ورمال متحركة، وأعشاب جافة ومياه نادرة، فيطيب له العيش معها حين يروي ظمأه بلبنها "مويه ميرويك – اللبن يرويك" فتطرى له الفلاة وهي نادرة المياه، وعلى هذا كان اهتمام رعاة المنطقة بالنياق الضخمة والمكتنزة السنام، حيث طراوة الظهر عند السفر، وحلاوة اللبن حين الارتحال فلا غرابة أن يبحث الراعي عن جمال الأتول والبناقير لمجانستها حفاظاً على جودة السلالة، والحفاظ على النوع الحيواني، ويتم تلقيحها في الخلاء من هذه الإبل القوية الصلبة تحت إشراف الراعي أو بدونه. وتسمى عملية المجانسة بالرطانة "أوكام توكام يام". وبعد مرور ثلاثة عشر يوماً يتعرف الراعي إذا كانت ناقته قد حملت جنيناً في بطنها ويؤكد له ذلك إذا قامت برفع ذيلها.

1 ـ د/ حمدي محمد قنديل تربية و إنتاج الإبل، ـ مركز بحوث الصحراء/ رقم النشرة: 5/ 2003.

ويعتني الراعي بأكلها وسقياها – طوال مدة الحمل – التي تستغرق أحد عشر شهراً عربياً.. ويعرف معرفة الخبير ميعاد ولادتها.. فيعفيها من السير مسافات طويلة، وتأكل من أشجار الأراك والسجانيب حتى يحين موعد الولادة – ولدى الرعاة خبرة واسعة في توليد الناقة، فهو يبدأ بإخراج رأس الحاشي والأيدي الأمامية، ثم يسحب المولود، بعد ولادته واضعاً إياه أمام الناقة لتتشممه، وإذا لم يكن الراعي على دراية بكيفية توليد الناقة يؤدي ذلك إلى وفاة الحاشي[1] في بطنها، فإذا كانت الرأس ملتوية وكذا الأيادي فيضطر إلى إدخال يده جاذباً المولود بحبل من خشمه (فمه) من بطن الناقة.

وعندما تلد الناقة صغيرها (حاشيها) يدرك الراعي منذ الوهلة الأولى بخبرته إذا كان المولود إذا كان المولود قاعوداً أم بقرة[2] والذكر بعد ولادته يقف على أرجله سريعا، ويتجه غريزيا إلى الرضاعة من ضرع الناقة حتى يشبع، لكن الأنثى على العكس من ذلك فهي تحتاج إلى مساعدة الراعي لإرضاعها، فهي قليلة الحركة، بالإضافة إلى أن الذكر يتمتع ببنيان قوي عكس الأنثى التي تحتاج إلى رعاية الراعي، وتظل الرعاية والاهتمام بالناقة أسبوعاً كاملاً – حيث يقوم الراعي بفك عقالها وإرضاع مولودها – ذكراً كان أم أنثى – ويظهر الراعي لناقته مشاعر العطف والحنو، فيعمل

1 ـ يطلقون على جنين الناقة الحاشي.

2 ـ يسمون الذكر قاعود – والأنثى بقرة.

على راحتها ويقوم برش الماء على جسدها، ويربت عليها، ويصدر من فمه صفيراً لمغازلتها و إرضائها وإراحتها بعد ولادة يتمناها كل يوم لتدر عليه عسلاً ولبنا. وتخرج الناقة إلى مرعاها ومعها حاشيها.. باحثة عن العشب والشجر للرعي، وللآبار للسقيا.

والناقة المرضعة قد تستطيع الاستغناء عن الماء لمدة أسبوع وقد تزيد هذه المدة خلال فصل الشتاء.. والناقة أكول عن الجمل، فلا تستطيع الصوم عن الأكل حتى فى فصل الشتاء، وتأكل صباحاً ومساءً، أما الجمل فإنه يأكل فى الشتاء أكلاً خاصاً ويسقى سقاية خاصة.

ونادراً ما يبيع الراعى ناقته وغالباً ما يتم ذلك فى حالات معينة، كأن تكون عقيماً، أو أصابها مرض عضال، وإذا أصابته فاقة فإنه يبادر ببيع الجمل ويحجم عن بيع ناقته. ومما يؤكد حرصهم على الناقة أنهم لا يمنحون أجير الإبل والماعز والأغنام ناقة مقابل عمله، بل يمنحونه ست عنزات "والبشارين ما بيدوك ناقة – ناقة ما يدوه" والناقة كذلك لا تدفع كدية فى مجالس العرف التى تنظمها القبائل من البت فى القضايا العرفية.

وتعرف الناقة بحاستها الشديدة مكان المياه "الآبار" فإذا شربت فى الهوبال هذا الأسبوع، فإنها تشرب من الهوبال الأسبوع القادم – وأى واحد موجود على الآبار يسقيها "فسقيا الإبل جماعية، ومسئولية قبلية".

ويعتبر لبن الناقة – غذاء متكامل ورئيسي، بالنسبة لبدو المنطقة فمنه

يشربون ويقولون " الطفل الشارب للبن الإبل شديد، الجرى يجرى لحد البحر ما يهبط يجرى بمشى ما يتعب – يجرى زى الجمل يجرى، ويخلى الراعى شديد وسريع وعصبه جامد – وراجل بتاع صحرا".

" وحليب.. الإبل لا يستطيع أى حيوان آخر إنتاج مثله تحت الظروف البيئية القاسية. ومتوسط طول موسم الحليب حوالى 12 شهراً وقد يمتد ليصل إلى 18 شهراً فى حالة عدم حدوث الحمل، والحليب لا يخزن فى الضرع إلا بكميات بسيطة وضرع الناقة يتكون من أربعة أرباع لكل منها حلمة منفصلة ومن سلوك الإبل عدم إدرار اللبن إلا فى وجود الرضيع فقط الذى يقوم بعملية التحنين وهذا يؤكد أن الإبل ليست كغيرها من الحيوانات التى يمكنها أن تنتج الحليب حتى فى حالة غياب مواليدها " 53

ولدى كل راع جمل فحل أو (آتول) مهمته تلقيح النياق، وهذا الفحل لا يسمح مطلقاً لأى جمل آخر بالتعدى على إناثه وإلا حدثت معركة تنتهى غالباً بتكسير العظام؛ لذلك إذا أراد الراعى تلقيح ناقته من ذكر قبيلة أخرى فإنه يلجأ إلى الحيلة، حيث يخرج خلسة من القبيلة ويذهب بها إلى جمل قبيلة أخرى ويتركها هناك لعدة أيام يتم فيها تلقيحها. وهناك نوع من البروتوكول بين الجمل والإنسان، يبدو فى أفعال عديدة منها:

فإذا رغب الراعى فى إيقاف الجمل عن السير يتعين عليه أن يجر الرسن شيئاً فشيئاً حتى يثبت الجمل، كذلك عند عودة الناقة من المرعى فإنه لا

يبادر إلى حلبها بل ينتظر بعض الوقت لتستريح وتستعيد أنفاسها ويستغرق ذلك ربع أو نصف ساعة ثم يفك عقالها ويحلبها، ويلعب الصوت دوراً في التفاهم بين الجمل والراعي فسقاية الإبل تتم بالصفير، وعند ركوب الجمل أو الناقة يمسك الراعي بالرسن ويمشي لمسافة قصيرة ومتى يتوقف الجمل ويبرك يمتطي الراعي ظهره وعندما يشعر الجمل بصاحبه قد استقر فوق ظهره يبدأ في النهوض.

ويزداد الجمل قوة ونشاطاً في فصل الشتاء حيث تنمو الأعشاب وتخضر فيزداد نهمه للطعام ومما يؤثر عن الجمل أنه إذا شبع يضربونه بـ (البكله)[1]

وتختلف هذه الصورة للجمل في فصل الصيف. حيث تجف الأعشاب والأشجار، فيهيم في الصحراء بحثاً عن عشب يقتات به، أو استحضار علف جاف لتغذيته، وهنا تصبر الإبل على الجوع والعطش.

أنــواع الإبــل

والجمال شأنها شأن غيرها من الحيوانات، فهي أنواع وسلالات تختلف وتتباين باختلاف مواطنها الأصلية، فمن جهة اللون نجد منها الأبيض ويطلق عليها (الجمال الحرة) أو (مولدة)، ومنها الأحمر ويطلق عليها الجمال البدوية، وتختلف سلالة الجمال حسب القبائل، فكل قبيلة لها سلالة قديمة

1 ـ البكله بالرطانة ـ وهي لغة المنطقة ـ القلة.

ومستمرة معها، ويرى الرعاة أن في الجمال ما هو أصيل وما هو غير أصيل، ويُعرف الجمل الجيد من هيبته وكذلك من خطوته، وشكل ساقيه. فالجمل البشاري مميز، وموسوم بعلامات تختلف من قبيلة إلى أخرى، و "خطوته دوغرية ما تمشيش بره من جسمه على خط مستقيم" وينقسم إلى أنواع:

1 – **الآتمن:**

جمل بشاري طيب يتواجد في وادي أرادو، ووادي بربر، ويتحمل جمل الأتمن الجوع والعطش، ولا يمل الحركة.

2 – **هيبعت:**

جمل هيب، وتعرف هيبته من وقفته، وهو جمل قليل أي متوسط الحجم، هادئ، رزين.

3 – **عريري:**

جمل لا يتحمل الجوع والعطش، " عايز نيل وعايز نهر".

إبل الرشايدة:

يشتري الرشايدة إبلهم من كردفان، ودارفور، وتتميز إبل الرشايدة بالقوة وتنقسم إلى أنواع:

1 – **البناقير:**

جمل رشايدي قوي، ضخم الجثة، لو حملت منه ناقة رشيدية فإنها تلد جمل عناقي.

2 – **العناقي:**

جمل عنيف، شديد، مكشر، شرس، خطر، حمال يحمل الأثقال، ويعرف في وسط المراعي حيث يقوم بتفريق الإبل، خطر على راعيه ويصل الأمر إلى حد كسره وموته ويضرب حاشيه.

3 – **الكلايواب:**

جمل سريع جداً حتى أن صاحب الجمل الكلايواب يقارن بين يشبهه بـ (الإكسبريس) بل إنه يرى أن الكلايواب أسرع.

4 – **الدعيلي:**

أشهر جمال الرشايدة.

المراحل السنية "الفئة العمرية" للإبل:

اسم الجمل	المرحلة العمرية	ملاحظـــات
هيواب	عند الولادة	
شوياؤر	السنة الأولى	
البلابون	السنة الثانية	
هيثيب	السنة الثالثة	وأمه تعشُر عليه.
همشكوريب	السنة الرابعة	
ملاكوديب	السنة الخامسة	
فدجيغاتيب	السنة السادسة	
الساقرناتيب	السنة السابعة	
شقيل	السنة الثامنة	
قلواب	السنة التاسعة	
كام	السنة العاشرة	اكتملت أسنانة بالكامل.. جمل كامل في كل شيء

والمراحل العمرية السابقة هي التي ينمو فيها الجمل إلى أن يتوقف هذا النمو وعندئذ يُسمونه (أوكام).

وإذا وصل الجمل إلى سن العشرين يسمونه (هنجالوي) ومنفعته في هذه السن ضعيفه، فلحمه لا ينفع.

والشيئانوب هو الجمل العجوز الذي لا فائدة له لذا فهو لا يباع ولا يشترى ولا يعشر ناقة.

أما عن الناقة (توكام) فيطلقون عليها (فاديت) إذا كانت ولاّدة. وإذا كانت عاقراً أسموها (قدوديد).

و(البناقير) هي الناقة المشّاية، و (بناقير ماتيات) هي الناقة العفية.. وهي آكلة لشجر الأراك وهو يفيد في غذائها ويشفي من الأمراض التي تصيب الجمال، ومن ثم يصبح لبنها شافياً للإنسان.

سباق الهجن

يهتم البدو بإبلهم، حيث تربطهم بها علاقة حميمة تحتمها طبيعة البيئة التي يعيشون فيها، وذلك لاعتمادهم عليها في شتى مناحي حياتهم، لذا عمدوا إلى تنظيم مهرجانات يتنافس فيها مربو الإبل لإبراز الصفات الجمالية لإبلهم، بهدف تشجيع مربيها على امتلاكها والعناية بها، وهو بمثابة عيد تراثي كبير تسعد به النفوس ويحرص الكثير على حضوره. وهذا السباق إذا

دل على شيء فإنما يدل على مكانة الإبل في نفوس عشاقها وملاكها واعتزاز الأبناء بثروة الآباء والأجداد.

" وسباق الهجن أحد الرياضات العربية التقليدية الأصيلة قديماً وحديثاً وقد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه سابق بين الإبل، وفي صحيح البخارى تعليق عن أنس بن ماللك قال: كانت الغضباء لا تُسبق فجاء أعرابى على قاعود له فسابقها، فسبقها الأعرابى وكأن ذلك شق على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: حق على الله أن لا يرتفع شيء إلا وضعه، وفي رواية أخرى قال صلى الله عليه وسلم (أن حقاً على الله عز وجل أن لا يرفع شيئاً من الدنيا إلا وضعه)

مواصفات إبل السبق

ويدرك الراعى بخبرته الجمل الذى يصلح للسباق في السنة الأولى من عمره، إذ تبدو عليه الملامح والقسمات والمواصفات التى تؤهله لهذه المهمة، فجمال السبق قوية متينة، كثيرة الحركة، كثيرة اللعب مع نظائرها، فهى لا تكل ولا تمل عن الحركة والسير لمسافات بعيدة مع غيرها من الإبل.

ويتعهد الراعى جمله بالتنشئة والرعاية الجادة، فيسقيه لبن الناقة لما له من فائدة جلية في تعضيد قوته، وتوطيد أو تقوية بنيانه الجسدى ويدربه على السباق وهو صغير بين أقرانه تدريبا عنيفا حتى ثلاث سنوات تمهيداً لركوبها،

فيضع السرج عليه ليألفه حتى لا يقفز هنا و هناك، ويتم تدريبه فى صحبة أقرانه الذين يصل عددهم أربعة أو خمسة جمال حاملين ركابهم و يتسابقون فيما بينهم وخلال التدريب يتعرف الراعى من أحق هذه الجمال بدخول السباق، ويتعود جمل السبق على صاحبه، و كذلك يعرف جمل السبق من وقفته وهيبته، واتساع خطواته، وطراوة ظهره عند ركوب المتسابق عليه لذا فهم يفضلون الناقة حيث طراوة ظهرها، وسرعتها الفائقة، عن الذكر وسهولة انقيادها، فيقودها المتسابق فى سهولة ويسر شديدين [1].

وجمل السبق جمل أعلى سعراً من الإبل الأخرى، وقد يبلغ ثمنه ثلاثة آلاف جنيه أو أربعة، ونادراً ما يباع، ففى بيعه انتقاص يعرض صاحبه للمعايرة من الرعاة، لكونه جملاً أصيلاً وقوياً ونادراً ما يجد غيره.

شروط يجب توافرها فى المتسابق

1 ــ أن يكون شيابا (شابا) يتراوح عمره بين الثلاثين والأربعين سنة.

2 ــ أن يتمتع بقوة تحمل شديدة ومهارة فائقة فى ركوب إبل الهجن.

3 ــ أن يتميز بمستوى تدريب عالٍ بحيث يتمكن من حفظ توازنه على ظهر الجمل.

1 ــ فى سباق الهجن يختار الجمل فى الشتاء والربيع، وتختار الناقة فى الصيف لقوة تحملها وسرعتها – وقد تدخل السباق وهى حامل فى الشهر الرابع مثلا.. وهى من سلالة الكلايراب، والبناقين والعنايف.

تنظيم سباق الهجن

وتنظم سباقات الهجن فى مناسبات عديدة:

1 ـ خلال الأعياد "عيد رمضان"[1] أو عيد الضحية بالنهار، بعد الصلاة مباشرة ويسمونه إذا أقيم فى الصباح "أو تيتا"، وفى المساء يطلقون عليه "آسريا" ويستمر السباق ساعتين أو ساعتين ونصف.

2 ـ أيام الأفراح "العرس" حيث يتم السبق بين الجمال فرحة بالعروسين وفى (السماية)[2].

3 ـ مواسم هطول الأمطار الغزيرة لا الأمطار العادية، فيفرحون بسقوط الأمطار دليل الخير ووفرة الرزق فينظمون سباق الهجن احتفالاً بها، كما أنهم يفرحون بمواليد هذا العام فرحة غامرة ويسمون المولود فى هذا العام "واد مبروك جاب معاه الأمطار".

ولكل قبيلة من قبائل المنطقة إبل خاصة بالسباق، ويبدأ تنظيم سباق الهجن فتشترك كل قبيلة من القبائل بجمل واحد، شاملة القبيلة الأم والبطون التى تتفرع منها وذلك عندما تبلغ القبائل بتنظيم سباق الهجن من جانب المسئولين بالدولة.

ويتم تشكيل لجنة السباق من شيوخ القبائل وتبلغ كل قبيلة من القبائل

1 ـ عيد الفطر

2 ـ السماية الاحتفال بسبوع المولود وفيه تتم تسميته.

بتحديد يوم السباق، وتحضر القبائل فى الميعاد المحدد ويقوم شيخ العرب فى المنطقة بتحديد نقطة البداية ونقطة النهاية بالسيف فى حلبة السبق فى أبو رماد أو الشلاتين أو غيرها.

ويحضر السباق المسئولون بالدولة من وزارات الدفاع والخارجية والداخلية والصحفيون لمشاهدة إبل القبائل المتسابقة من كل وادٍ وجبل علبة وأبى رماد وحلايب والشلاتين وإدلديب وحدربه.

ويعطى شيخ القبائل إشارة البدء للسباق بعد التأكد من حضور كل القبائل المدعوة للمشاركة، ويتم السباق وتخرج النساء والفتيات والشباب والرجال والشيوخ مهنئين مشجعين راقصين، وترقص النساء رقصات خاصة والرجال يرقصون بالسيوف والدرقة أثناء السباق، وكل هذه الرقصات تتم دون اختلاط الرجال بالنساء.

ويعتبر سباق الهجن ملتقى للحديث عن مشاكل المراعى وشئونها، والأدوية الناجحة لعلاج الأمراض فى المراعي، وأى الأبيار أجود وأنقى مياهاً فى السقيا، والسؤال عن النياق الضالة والماعز الشاردة والإدلاء بأوصافها وأماكن تواجدها" وقد ينطق راعى بأنه رآها فى الوادى الفلانى، والبير الفلانى".

وهو أشبه بظاهرة تتلاقى فيها القبائل لحل مشاكلهم والبحث عن حلول لها، ومصدراً من مصادر التسرية عن النفس، والتشجيع القبلى لكل قبيلة،

وتزداد القبيلة فخراً عندما يحقق متسابقها فوزاً وقتها ترتفع رؤوسهم زهواً بين القبائل الأخرى.

ويعتبر السباق أداة رئيسية من أدوات التماسك الاجتماعى والضبط الاجتماعى إذ يلتزم به كل متسابق وإن طفت على السطح بعض المشاكل التى قد تتسبب فى فوز إحدى القبائل على الأخرى "أنا وأنت اتسابقنا، أنا سبقتك تكون فيه عداوة، أنت المسبوق ما ترضاشي وقبيلتك ما ترضاشي". وهم يأخذونها بشكل به قدر كبير من الحساسية إذ يرون أن الفائز أحرج المهزوم فى السباق. لذلك لا يحدث أن يشترك أولاد العم فى سباق الهجن حتى لا تنمو العداوات بينهم.

ويحصل الفائز فى النهاية على جائزة، وقد تكون زغاريد النساء أكبر جائزة، وقد ترضى المتسابق فرحة خطيبته.

(ب) الماعز:

تحتل الماعز المرتبة الثانية بين حيوانات الرعى فى منطقة حلايب، وهو حيوان أساسى فى تاريخ حرفة الرعي، ولا يخلو قطيع للغنم من عدد من الماعز حيث إنها تسير طريق الرعى أمام بقية القطيع، والماعز من الحيوانات الثديية المجترة. وهى من الحيوانات القوية التى تمكنها أن تعيش فى كل مكان فهى تعيش فى أعالى الجبال وفى السهول وفى الواحات والصحاري.

وجسم الماعز رشيق وقوى ومغطى بالشعر وذلك مكنها من إيجاد طعامها بسهولة على الأرض وحتى فى تسلقها الشجيرات لأكل الأوراق والبراعم.

وتزداد الماعز سمنة فى فصل الشتاء موسم الخضرة، حيث ترعى على الأعشاب والحشائش: وهى مصدر من مصادر الثروة لدى رعاة المنطقة، وتباع فى سوق الشلاتين ويشترى الرعاة بثمنها ما يحتاجون إليه لسد متطلبات المعيشة من مأكل وملبس، ويستفيدون بجلودها فى عمل قرب المياه، وتتعدد أنواع الماعز فى هذه المنطقة ومنها:

1 - **الأمريكانى:**

وهى عنزة ذات لون أحمر بدون قرون، وتلد ثلاثة أو أربعة فى البطن الواحدة.

2 - **الجبلى:**

وهى قصيرة، سمراء، وتبدو فيها نقط بيضاء، وتلد مولوداً واحداً.

3 - **الحسان:**

وهو نوع من الماعز أحضره الرشايدة إلى المنطقة من السودان وهو ماعز (جدي) عالى وأذنه طويل يصل إلى شبر ومن أجود الماعز فى المنطقة.

(ج) الأغنام

للغنم أثر كبير فى ثقافة الإنسان. وهو حاضر فى العديد من الأساطير

كما تعطى كثير من الأديان الرئيسية أهمية كبيرة لها، وبالأخص عند المسلمين فهو الأضحية المفضلة لعيد الأضحى.

و" تحتل الأغنام مرتبة متقدمة من هذا الإنتاج الحيوانى نظراً لملاءمتها للأوضاع الزراعية المختلفة فى البلاد وخاصة فى الأراضى المستصلحة والصحراوية لما تمتاز به من كفاءة عالية في تحويل المراعى غير الكثيفة إلى لحم ولبن وصوف مع مقدرتها على السعى خلف تلك المراعى لمسافات طويلة بالإضافة إلى تحملها للظروف البيئية الشاقة " [1]

وهى تحتل المرتبة الثانية بين حيوانات الرعى في منطقة المثلث، ولذا يطلقون عليها تعبير (الرعى الصغير) وذلك لسهولة ممارسته من قبل كل الأفراد بالمنطقة خاصة الصبية والأطفال، فهو لا يحتاج إلى قوة جسمانية عالية مثلما هو الحال مع الإبل، وقد أوضح أحد الإخباريين[2] الفرق بين رعى الإبل ورعى الغنم بقوله " راعى الإبل رجال ما ينام الليل ولا النهار، ولديه شجاعة وقوة وصحة جيدة لأن الإبل متعبة فى رعيها، وشربها الماء، وأنا ممكن أسقى عشر بهايم[3] ولا أسقى جمل واحد، وأقوم برعى مائة بهيمة ولا رعى جمل واحد؛ لأن لما كان يسعى الراعى خلف الإبل يتعب جداً وراعى الإبل لا يستطيع الراحة بعيداً عنهم حتى لا يشرد منه جمل أو ناجه (ناقة) أما راعى البهائم فيستطيع ذلك، وتركها تسعى لحالها أوقاتاً

---

1 ـ د/ حمدى محمد قنديل تربية و انتاج الإبل، ـ مركز بحوث الصحراء / رقم النشرة: 5/ 2003.

2 ـ ب / 154 / ربيع عجمية

3 ـ يطلقون لفظة بهايم على الأغنام والماعز

طويلة لأنه يستطيع اللحاق بها مهما كانت المسافة بينه وبينها.

إضافة إلى ذلك فإن الرعاة يستفيدون من الأغنام حيث يشربون لبنها، ويطهون به العصيدة ويصنعون منه السمن الذى يستخدم فى علاج الأمراض، ويغزلون صوفها لعمل المفارش.

ويستخدمون جلودها فى عمل قرب المياه خلال رحلات الرعى فى الجبال والوديان أثناء التنقل والترحال حيث مصادر العشب ومنابع الماء.

أشهر أنواع الخرفان

أبو دليج:

ويأتى هذا الخروف من السودان، ويستخدمه الرعاة فى لقاح النعاج.

وتتنوع النعاج وأشهر الأنواع:

المناعة:

وهى قصيرة ولحمها قليل، بيضاء مشكلة وتنجب (تلد) واحد أو اثنين.

الجرس:

وتتمتع هذه النعاج بالحجم الكبير واللحم الكثير وتلد واحد واثنين وقد يزيد.

(د) الحيوانات الأليفة

ومن الحيوانات التي تتواجد في مناطق الرعي ولكنها لا تتسبب في نوع من الإزعاج لحيوانات المرعى أو للرعاة، بل منها ما يعاونه في عملية الرعي مثل:

• الكلب

يربيه الرعاة مع حيوانات الرعي في الجبال ومناطق الرعي لصيد الحيوانات كالتيتل والأرنب البري، ويهاجم الذئب والثعلب والقط البري، ويستأنس الرعاة به في مرعاهم ويسمونه أوباس.

• الحمار

يعيش في الجبال، وفي الوديان والسهول ومناطق الرعي حيث العشب والماء، حيث يتركز وجوده حول الآبار، ويستخدمه الرعاة في حمل الأثقال أثناء حياة التنقل والترحال، بحثاً عن العشب والماء لما يتميز به من صبر وقوة احتمال، حيث يسير مسافات طويلة في المراعي ويشرب المياه ويأكل الأعشاب ويستعين به الرعاة في إحضار المياه من الآبار.

• الغزال

واسمه أوجاناي، يعيش في الجبال، وسرعته فائقة في العدو ويتركز في مناطق جبل علبه، ومنطقة السيلة حيث العشب والمياه، ويبدأ موسم صيد الغزال في الصيف في شهر يوليو حتى شهر سبتمبر لأن الغزال يصاب بالتعب في الصيف وخاصة عندما لا تمطر السماء فيجف العشب وتقل المياه.

ويُؤثر عن الغزال أنه يسير في غدوه ورواحه على أثره مما يسهل على

الصيادين عملية صيده، فيقصون الأثر وينصبون له الشرك فيقع بسهولة بالغة.

وهناك طريقة أخرى لصيده يستعينون فيها بالجمال، حيث يركب الصياد جمل الصيد، ويجرى بالجمل الذى لا يتعب مطارداً الغزال، وعندما يصاب الغزال بالإنهاك حينئذ يسقط صيداً سهلاً للصياد فيذبحها، ويستفيد بلحمها، ولا يستفيد بجلدها لطراوته ويأخذ القرون للعب الأطفال.

• التيـتل

واسمه أوايو، ويعيش فى أعالى الجبال والسهول، ويشبه الغنم ولكنه أقوى منها، والصيادون يتفننون فى عمل الشرك فى الجبل لصيده، فينصبون له الشرك فى مكان محدد تحت شجرة مثلا، وعندما تقع رجله فى الشرك يشد الحبل عليها ويسمع صوته فيطلقون عليه الكلب ويسمون هذه الطريقة "يايتك" ولحمه شهى، وله قرون، وغير ضار للإنسان.

• أريـل •

يشبه الغزالة، وقرونه جامدة وتصعد لأعلى، ويقال إنه ضرب من الغزال.

• النـكر •

يشبه النعجة أو الخروف، ويؤكل لحمه.

• الأرنـب الجبـلى •

يقطن الجبال، ويصطاد عن طريق الكلاب، ولونه أغبش ويصطادونه بالبلبل.

• الفأر الجبلي •

يعيش في الجبال، ويتغذى على الحشرات.

خامساً: المراعي

تقسيم المراعي

تشغل المراعي في منطقة مثلث حلايب مساحات شاسعة من الأراضي التي ينمو فيها العشب والأخضر وتتخللها الأشجار، وبمتلك هذه الأراضي سكان المنطقة الأصليين من قبائل البشارية والعبابدة، وللرعاة حرية التنقل بمواشيهم وراء العشب والماء في أي مكان في المنطقة لا يوقفهم في ذلك حدود ملكية. " فلدى القبائل الرعوية الخالصة يسمح لأفراد القبيلة بالانتفاع بما في إقليمها من كلأ وماء دون التقيد بمنطقة معينة، فلكل حمولة أو جماعة قرابة الحق في أن تنتقل بقطعانها من بقعة إلى أخرى في حرية كاملة، ففي العادة ليست ثمة مراع مقصورة على أحياء أوعشائر معينة داخل القبيلة، وإنما أرض القبيلة كلها مسرح لأعضاء القبيلة دونما تمييز " (1)

وإلى جانب وجود قبيلتي العبابدة والبشارية يوجد بالمنطقة قبيلة " الرشايدة " والرشايدة وعددهم قليل، من ألفين إلى أربعة آلاف نسمة في منطقة المثلث، وهم مهاجرون من السعودية، ولهم امتداد كبير في السودان

1 ـ د. محمود سلام زناتي، نظم العرب القبلية المعاصرة، ج2، 1994. ص 84.85.

وأريتريا،علاوة على البحرين والسعودية والكويت."[1] وقد حددت الحكومة المصرية مساحة 25 كم ليقيموا عليها خيامهم، ومحظور عليهم تخطى هذه المساحة، لكن لهم حرية المرعى في أي مكان.

وهذه المساحات الشاسعة للمراعى تحكمها أعراف وسلوكيات تعارفت عليها القبائل فلا يجوز الاعتداء عليها إلا بإذن صاحبها. وقد جاء في الخطط المقريزية ما يؤكد حرصهم على هذه الأعراف والتزامهم بها فقد وصفهم بقوله " وهم أصحاب ذمة فإذا غدر أحدهم رفع المغدور ثوباً على حربة وقال هذا عرش فلان يعنى أبا الغادر فتصير سيئة عليه إلى أن يترضاه "[2]

وبناءً على هذه الأحكام والأعراف يتم تقسيم أرض المراعى بين القبائل، وتحددها حدود يتعارف عليها بين شيوخ القبائل منذ جدود الأجداد، وهذه الحدود تحدد بأشجار، وجبال، وحجارة، ويتناوب الأبناء هذه الأراضى المعروفة بين القبائل بمحدداتها، ولكن هذه الأراضى مشاع للرعي بين القبائل. فالأرض من منطقة مثلث حلايب مروراً بالسودان إلى أريتريا والحبشة مشاع للرعي وهم يؤكدون على ذلك بقولهم " أرض ما أرضك لكن الجمال بتاعتك يرعي ياكل أى تغيير لا "، " والله الأول كنا نمشى

---

1 ـ د. عبد الله نجيب،الأوضاع اللغوية والثقافية في منطقة حلايب، أعمال ندوة مثلث حلايب رؤية تنموية متكاملة ـ مايو 1997 ـ معهد البحوث والدراسات الأفريقية ـ جامعة القاهرة ص 350.351

2 ـ أحمد بن على المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، تحقيق محمد زينهم، مديحة الشرقاوي، ج 1، ط 1، مكتبة مدبولى 1997، ص 194.

لحد السودان دلوقت بنرعى فى الجبل حول الآبار وبنمشى ورا المطر "[1].

ولكن لا يستطيع راع من الرعاة أن يحفر بئراً فى أرض لا يمتلكها، أو يقطع شجرة أو حجراً إلا بتصريح من صاحب الأرض. ومن يأخذ إذناً بحفر بئر مثلاً، عليه أن يدفع عوائد مقابل حفر البئر بعد اتفاق مشايخ القبائل " ويتكون المجلس العرفى عند العبابدة والبشارية من شيوخ البطون والعشائر وكبار السن والعقلاء، ويحكمون بقانون السلف وإذا اختلفوا يلجأون إلى مكتب شئون القبائل ولكن عادة لا يحدث، إذا كانت المشكلة بين أفراد قبيلة واحدة، أما إذا كانت المشكلة خارجية يلجأون إلى مكتب شئون القبائل "[2].

وتبلغ قيمته العشر ويدفع سنوياً نقداً أو جملاً، لإثبات أحقيته فى حفر البئر، وهذا الإجراء يستفيد منه صاحب الأرض وصاحب البئر معاً، وقد يعطى مالك الأرض أرضه لأحد الرعاة لزراعتها وهى أرض طينية صالحة للزراعة فى مقابل شواليف (جوالين) من المحصول نفسه، وإذا حاول الراعى الحصول عليها مرة أخرى فإن المالك يؤجر له فى منطقة أخرى "حتة ثانية".

ويحرم على الرعاة قطع الأشجار فى المراعى خوفا من الأحكام التى

---

1 ـ بطاقة 50، شريط 2 – B إبراهيم شكري.

2 ـ د. سعد بركة، المظاهر الثقافية لمثلث حلايب والشلاتين، أعمال ندوة مثلث حلايب رؤية تنموية متكاملة ـ مايو 1997 ـ معهد البحوث والدراسات الأفريقية ـ جامعة القاهرة، ص335

تصدر من المجلس العرفي للقبائل، فإذا كانت الشجرة يابسة يصدر الحكم بتغريم قاطعها خمسين جنيهاً إضافة إلى حصوله على ما صنع منها إذا كان فحماً أو خشباً، وإذا كانت خضراء فتغلظ العقوبة لتصل إلى تغريمه عشرون جملاً فيصعب عليه تكرار هذا الفعل، فالبدوي يدرك أهمية الشجرة الخضراء في المراعي، فعليها ترعى إبله وأغنامه، وبأوراقها الوارفة يستظل بظلها عند الظهيرة اتقاء للفحة الشمس القاسية، أضف إلى ذلك استخدامهم هذه الأشجار في صناعة الفحم في حال تيبسها، ويشعلون أخشابها للإنارة في ظلام الليل حتى تهتدي القبائل التي ضلت طريقها أثناء سيرها بإبلها.

وهذا التشدد في الأحكام الصادرة عن المجالس العرفية يمثل حصناً منيعاً يحول دون العبث بقطع الأشجار الخضراء في الصحراء، للاستفادة منها في صناعة الفحم وبيعه.

أخطار وصعوبات عملية الرعي

من الأخطار التي تواجه الرعاة أثناء الرعي:

1ـ العطش:

من أخطر المشاكل التي يواجهها الراعي أثناء الرعي هي تعرضه ومواشيه للعطش، فإذا كان قريباً من أحد الآبار تجده يبادر برفع الماء من البئر ليسقي مواشيه وهي مهمة شاقة تستنفد جهده طوال النهار، إضافة إلى ارتفاع درجات الحرارة في فصل الصيف. ولذلك فهو حريص على حمل قرب الماء على ظهر الإبل أو على كتفه إذا كان لا يملك جملاً.[1]

2 ـ الجفاف:

قد تتعرض المنطقة في فترات زمنية لندرة الأمطار في فصل الشتاء فيندر العشب مما يعرض الحيوانات للهلاك.

3 ـ الرياح الشديدة:

عندما تشتد الأمطار في فصل الشتاء وتهب الرياح السريعة، وقد يؤدي ذلك إلى هياج الإبل وتفرقها فنراها تجري في اتجاهات مختلفة، ولذلك عندما

1 ـ بطاقة (10، شريط (2) ـ A، سامي بطة.

يشعر الراعي بشدة الريح ويرى الغيوم في السماء يسرع لتجميع الإبل والمواشي في مكان مرتفع خوفاً من حدوث سيول تتسبب في غرق الإبل والأغنام " لما الراعي يشوف أثر المطر في الجو بيعرف إنه هيكون مطر ورياح بتنزل في اتجاه تاني ويجمع المواشي بتاعته فيها ويلمها على بعضها "[1].

4 ـ الحيوانات المفترسة:

قد يتعرض القطيع من المواشي لمهاجمة حيوان مفترس نمراً كان أو أسداً أو ثعلباً أو ضبعاً ولذلك يحمل الراعي خنجراً وسيفاً لحماية القطيع من الحيوانات المفترسة، ويحكي الرعاة حكايات كثيرة حول محاربة الأسود والنمور، ويقول بعضهم أن هذه الحيوانات أصبحت نادرة جداً والموجود الآن هو القط الجبلي. ويذكرون أيضاً أن هذه الحيوانات تسكن جبل علبة، ويضيفون إلى ذلك أن إشعال النار في الليل تحمي القطيع من الحيوانات المفترسة فهي تخاف من النار كما تخاف من ضوء البطارية.

5 ـ النسر الأسود:

يخشى الرعاة على الأغنام والماعز من النسور لقدرتها على افتراسها، أما بالنسبة للإبل " فالنسر ما يعملش حاجة في الإبل "[2].

6 ـ العقارب:

1 ـ بطاقة (16)، شريط (6)، A، محمد كرمه.
2 ـ بطاقة (12)، شريط (7)، A، محمد كرمه

وهى من الزواحف التى تصيب الرعاة فى الجبل بشكل يومى ويقولون عنها إنها تعمل "سخانه"[1] فهم لا يخشونها، وهى لاتضر البهائم.

7 ـ الثعابين:

" الطريشه " نوع من الثعابين يمكنها أن تقتل إنساناً ولكنها لا تضر الحيوانات بشيء " والطريشه دي تتعب الجمل بس ما تأثرش فيه "[2]، " والطريشه دى لازم يكون الإنسان صاحى ولازم يكون عامل حسابه ميه.. ميه "[3] وتلك الثعابين والطريشه والعقارب يتم قتلها بالعصا.

8 ـ شدة الحرارة:

قد يصاب الراعى بضربة شمس أثناء الرعى فترتفع درجة الحرارة فيحملوه إلى البيت لعلاجه، وربما يموت فى مرعاه لذلك يحرص الرعاة على أن" وقت السخانه لازم تيجى على منزلك لازم تيجى لو ما جدرت يرفعوك ناس يمسكوا لك الجره بتاعك يمكن العطش ياخدك وانت ماشى راسك تلف تنوم "[4].

1 ـ يقصد سخونة وارتفاع فى درجات الحرارة.
2 ـ بطاقة (10) شريط (7) A، محمد كرمه.
3 ـ بطاقة (26) شريط (7) A، محمد كرمه.
4 ـ بطاقة (15) شريط (2) ـ A، محمد كرمه.

9 ـ الأمراض:

يدرك أفراد قبائل المنطقة كافة الأمور المتعلقة بأمور حياتهم وشئونها، لذا كان من الطبيعي أن يعرف الرعاة منهم أهمية الملاحظة ومتابعة قطعان الرعي وذلك لمواجهة ما قد يتعرضون له من أمراض، فقد يأكل بعضها أعشاباً ضارة (سامة) تؤدي إلى انتفاخ بطونها وفي هذه الحالة يقوم الراعي على الفور" بعمل الشاي ويسقيه له، أو يقوم بإعطائه زيتاً مستخلصاً من (حموريت) وهو عشب نعرفه باسم (حلف بر) مع الماء ثم يسقيه للماشية المنتفخة، وغالباً لا يحدث إسهال للأغنام وإن حدث لا يوجد له علاج، والمرض الأكثر انتشاراً بين الأغنام هو (الجدري) الذي يكون بظهور طفح جلدي متغير اللون للبهيمة، وهذا نعرفه ونقوم بعلاجه وذلك بكيه بقطعة حديد ملتهبة خلف منطقة الأذن، وكل بهيمة ولها ظروفها الخاصة فالبعض منها يفرز (يرشح) ماء من أنفه أو من فمه أو من الخلف وهنا نقوم بعجن الحنا ووضعها على مكان النزيف، وإذا لم تفلح هذه الطريقة في إيقافه فإننا نرشه بماء كولونيا خمس خمسات المتوفرة هنا بالأسواق والتي نحرص على حملها معنا ضمن الأغراض الأخرى التي يحملها الرعويين "(1).

وتتعدد الأمراض التي تصيب الأغنام فيه " مرض يصيب الأغنام والمعيز اسمه (أونيم) وهذا لا نعرف له علاج فهو مرض خطير ومعدي لذا نقوم بحبسها في حته بعيده أي عزلها عشان ما تعديش الباقي، أما إذا أصيبت واحده فعوضه عند الله. والمعيز لما تصاب به أو الخرفان تعمل صوت

1 ـ ب / 297

(أنين)، وتقف لا تاكل ولا تشرب. كما تصاب الخرفان بأمراض حبوب من هنا وهنا، وإذا كان الخروف صميم (ضعيف) يموت طوّالي حتى إن لحقته فلحمه لا يؤكل، والحبوب ملهاش علاج إلا عند الدكاترة، ياخد حقن ويبقى جسم الخروف ساخن وفيه حبوب كتيره في جسمه وراسه "[1]

و" فيه مرض يصيب المعيز إذا شم الجدى بول حيوان جبلى اسمه (التيتل) يصاب فوراً بالحمى التي تؤدى إلى وفاته لأ نه ما له علاج، وتقوم له حبة كده في الرقبه (ورم بارز في الرقبة)"[2]

وعندما تصاب المواشى بالأمراض يتم عزلها ويتجنب الرعاة المنطقة التي بها المرض، والجرب من الأمراض المعروفة فى المنطقة و" يعتبر من أكثر الأمراض التي تصيب الإبل، وهو مرض شديد العدوى ويكثر ظهوره فى القطعان التي تفتقر للرعاية أو تعانى من سوء التغذية، وتخترق هذه الحشرة جلد الحيوان إلى أعماق بعيدة، وتلتهم الحشرة الأنسجة تحت الجلدية كما تسبب احتكاكاً شديداً ويدل وجود انتفاخات في الجلد على حدوث الإلتهاب، ثم تظهر مناطق خالية من الشعر، وتزداد حدة الحكة كلما إزداد توغل الحشرة تحت الجلد.

ويصيب الإبل قلق شديد من هذا الداء فتمتنع عن الرعى وتنخفض إنتاجيتها من الحليب انخفاضاً حاداً، ومن نشاط الحشرة تحت الجلد

1 ـ الإخبارى محمد عوض أبو رماد

2 ـ الإخبارى محمد عوض أبو رماد

تزيد الحكة ويزيد الوبر المتساقط، وقد يتطور الأمر إلى انسلاخ جلد المناطق المتأثرة، وظهور مناطق حمراء ملتهبة وتتسع دائرة الإصابة بتحرك الحشرة نحو الأطراف بحثاً عن أنسجة سليمة لالتهامها وإذا ترك المرض بغير علاج فإن حالة الحيوان تتدهور ويهزل جسمه " [1]

وقد يصيب الجرب الغنم أيضاً " النهارده فيه أمراض في بهايم فلان في المنطجه الفلانيه، بيحاول يتجنب المنطجه، فيه الجرب للجمال مثلاً فيه الجدري بياخد في الجمال وفي الغنم "[2].

وتتعرض الإبل أيضاً للإصابة بمرض الجدري وهو مرض "يصيب صغار الإبل من 2 ـ 3 سنوات ويبدو أن الحيوانات التي تشفى من المرض تكتسب مناعة طوال حياتها ضد إعادة الإصابة بالمرض، وهذا المرض مشترك بين الإنسان والحيوان فقد ظهر هذا المرض في كينيا كمرض مشترك بين الحيوان والإنسان نتيجة شرب بعض الأفراد لبناً من حيوانات مصابة فظهرت عليهم تقرحات في الفم والشفتين.. ويتم انتقال المرض عن طريق التلامس المباشر، وأغلب الإبل تصاب بالجدري قبل أن يصل عمرها إلى 3 سنوات وتختلف فترة الحضانة بين 4 ـ 15 يوماً يبدأ بعدها المرض في شكل حمى معتدلة، وتظهر البثرات على الغشاء المخاطي للشفتين ويقوم الجمل

---

1 ـ تربية و إنتاج الإبل، إعداد. د/ حمدي محمد لنديل ـ مركز بحوث الصحراء / رقم النشرة: 5، 2003
2 ـ 23، شريط 6، ـ A، محمد كريد.

بدعك شفتيه ليخفف عنها، ويجد الجمل صعوبة في تناول الغذاء ويمكن أن يصيب المرض الضرع وحول الشرج والفخذين وأحياناً الأقدام، والجدرى من الأمراض المعروفة جيداً لمربى الإبل فيقومون بحك الجلد وإحداث جروح سطحية بها والتعامل معها" .[1]

هياج الجمل:

فالجمل عندما يهيج من الممكن أن يعض صاحبه لذلك " عندما يهيج لازم يكون الراعى معاه سلاح وإذا الجمل عضك بتزرح يدك في عينه يسيبك على طول "، ويعتقد الرعاة بأن الشخص إذا وقع من على ظهر الجمل لا يتأثر بشيء فـ" الجمل مبروك".

عندما يخرج راعى الإبل للمرعى يربط جماله في عقال واحد ويخرج بهم إلى المنطقة التى حددها لهم للإقامة حيث العشب والماء، ويفك جماله ترعى في حرية، فالرعى بالمنطقة مشاع لا يحده حدود معينة ولا يوجد عوائق لذلك فالإبل تمشى تأكل في القش لا يخشى عليها صاحبها من الضياع في الجبل لأن كل جمل من الجمال عليه وسم قبيلته ووسم البيت الذى يتبعه، بحيث يعرفه صاحبه، وكذلك الوسم متعارف عليه بين القبائل الأخرى، وتتم عملية الوسم[2] للجمل وهو صغير فيقومون بوضع علامة على شكل

1 ـ تربية و إنتاج الإبل، إعداد: د/ حمدى محمد قنديل ـ مركز بحوث الصحراء/ رقم النشرة 5/ 2003.

2 ـ سيأتى الحديث عن الوسم مفصلاً عند الحديث عن المهارات المرتبطة بالرعي.

دائرة أو كف أو خطين عن طريق الكى بالنار وتظل هذه العلامة واضحة طيلة عمره " بقصد تحديد ملكيتها وتسهيل عملية التعرف على أصحابها. ويتطلب ذلك أن تكون الوسوم (جمع وسم) المستخدمة تختلف من جماعة اجتماعية إلى أخرى،بحيث لا تختلط هذه الوسوم أو الإشارات من جماعة إلى أخرى وذلك على أساس من التواطؤ الاجتماعى أو الاتفاق فيما بينهم، إضافة إلى استقرار هذه الوسوم وبصورة مطردة حتى تصبح دالة على أصحابها مُعرِّفة بهم،إضافة إلى أن الوسم غالباً ما يكون علامة أو إشارة جماعية تحدد الهوية "[1].

وعندما يتخير الراعى مكان الرعى وعادة ما يتخير مكاناً آمناً للإقامة، حينئذ تقوم الزوجة ببناء البرش وأحياناً ما يساعدها زوجها فى خياطة أجزاء منه. وهناك " تماثل شديد بين مساكن العبابدة ومساكن البشارية. فحياة البداوة التى يحياها كل منهم والتى تقوم على التجوال والترحال الدائمين ـ خصوصاً إذا أشرنا إلى رعاة الإبل منهم ـ تتطلب أن يكون المسكن بسيطاً يسهل حله وحمله من وقت إلى آخر ومن مكان إلى مكان ـ لذا فإن مساكنهم هى مساكن غير مبنية، فهى عبارة عن خيام من الشعر أو من القماش السميك أو من الخيش، أو هى بيوت مصنوعة من الجدائل النباتية

1 ـ ابو بكر احمد باقادر،الوسم والوشم والشُلوخ ممارسات ودلالات،مجلة المأثورات الشعبية، ع24،اكتوبر 1991. ص53.

المأخوذة من سعف نخيل الدوم ويطلقون عليها ulikad، وقد يطلقون عليها أيضا umit إن كانت مجرد عشة من الصفيح كتلك التي يشيدها صيادو الأسماك بالقرب من الساحل، ويتوقف التباين في شكل المسكن أو المواد التي يصنع منها على طبيعة البيئة التي يقام فيها المسكن، كما يتوقف على نوع الحرفة التي يحترفها قاطنوه "[1]

وربما تستمر الإقامة في مكان الرعي ثلاثة أشهر وغالباً ما تكون فترة الشتاء كلها، وعندما يقل العشب ينتقل إلى مكان آخر وقد تطول به الرحلة فيعبر الحدود إلى داخل الأراضي السودانية ومن الممكن أن يصل إلى " أريتريا " دون أي قيود أو معوقات على حركته داخل المرعى. وفي بعض الأحيان تجتمع أكثر من أسرة في المرعى وعادة ما يكونون من أبناء قبيلة واحدة وإن كان هذا لا يمنع كل أسرة من أن تبني بيتها بعيداً عن الأخرى، ومبررهم في ذلك يعود إلى الحفاظ على حرمة البيوت وأسرارها وعادة يتم ذلك عند اصطحاب الراعي لنسائه.

والعلاقة داخل المرعى قائمة على التعاون، وهم يعيشون كأسرة واحدة، فيرعون الماشية ويسقونها جميعها دون تمييز ويتبادلون احتياجاتهم من مأكل ومشرب يحكمهم مبدأ " من كان عنده فضل زاد فليعط من لا

1 ـ مثلث حلايب وشلاتين، رؤية أنثروبولوجية، د. عادل مصطفى، ص306.

زاد له ". وإذا ما تعرض أحدهم لمكروه يهرعون لإنقاذه، وعند نفاذ الطعام أو الاحتياجات الأخرى ينزل أحدهم إلى سوق الشلاتين لشرائها.

وفي الليل يشعلون النار ويجلسون حولها شاربين الجبنة[1] أو الشاي ويعملون " سررايه " يحكون الحكايات أو يغنون ويعزفون على " الطنبور "[2]، وإذا كان الرعاة من قبيلة العبابدة وهي القبيلة التي تتحدث العربية الفصحى تجدهم يتبارون في شعر الهجاء أو المدح، ويظل الرعاة في يقظة طوال الليل لحراسة مواشيهم وإبلهم، وإذا ورد البئر جمال لقبيلة أخرى فإنهم يتركونها تشرب، وإذا فُقد أحد الجمال فإن الجميع يشترك في البحث عنه ويخبرون من حولهم من الرعاة بمواصفاته، فإذا عثر أحد عليه فإنه على الفور يرجعه إلى أصحابه، وأحياناً يغيب الجمل لمدة سنة أو سنتين ولكنه يعود إلى أصحابه بفضل الوسم الذي يميزه فلا يستطيع أحد الاحتفاظ به لأنه معروف الهوية. لذلك ليس من الغريب أن تجد من يقول لك " أنا شوفت الجمال بتاعتك يوم كذا وصلوا عندي البير وسجتهم ومشيوا "[3] و" الزول "[4] الذي يعثر على الجمل الضائع ليس له الحق في الحصول

1 ـ الجَبنة إناء يستخدمه أهل حلايب في إعداد مشروب القهوة المخلوطة بالجنزبيل والقرفة وهو المشروب الرئيسي لأهل المنطقة.

2 ـ الطنبور آلة موسيقية تشبه آلة السمسمية.

3 ـ ب (8)، شريط (6)، A، محمد كريه.

4 ـ الزول بالرطانة تعني الشخص.

على تعويض من صاحبه حتى لو ظل لديه سنة أو سنتين لأن الجمل لم يكلفه شيء فهو يرعى فى الأرض ويأكل من عشبها ويشرب من بئرها، وقد يختلف الأمر قليلاً إذا عثر على الجمل فى مكان بعيد وجاء من عثر عليه قاطعاً مسافة كبيرة هنا ينبغي على صاحبه أن يقدم له هدية رمزية تقديراً للمشقة التى تكبدها. أما إذا عثر شخص ما على جمل ضائع وطمع فيه وقام بتغيير وسمه فإنه يُكشف ويحاكم محاكمة السارق.

وليس كل الرعاة يملكون إبلاً أو ماشية بل هناك من يعمل بالأجر، والراعى الأجير يتقاضى " قاعود "[1] أجراً عن السنة، كذلك راعى الماشية من الماعز والغنم يتقاضى أجره إما شهرياً أو سنوياً، أما المالك المؤجر الذى يمتلك مراحاً من الإبل فإنهم يطلقون عليه " سيد الإبل " وإذا كان ممتلكاً لمراح من الغنم والماعز فيطلقون عليه صاحب مراح بهايم أو صاحب المال ويكون فى الحالتين تاجراً كبيراً فى عمليتى البيع والشراء.

والأجراء من الرعاة يستقرون فى منطقة رعيهم ويقوم صاحب المراح بتزويدهم بحوائجهم من المأكل والسجائر والشاى والسكر والبن أسبوعياً، كما أنه يذهب للاطمئنان عليهم وعلى ماله.

ويبلغ عدد الرعاة فى مراح الغنم والماعز أربعة أو خمسة، لكن فى مراح الإبل يختلف الأمر حيث يخصص راعياً لكل عشرة جمال، ويشترط فى

1 ـ القاعود هو الجمل الصغير

الراعى الأجير أن يتحلى بالأمانة والشجاعة فلا يخشى الحياة الجبلية ولا يخشى مواجهة الحيوانات المفترسة التى قد تهاجم غنمه أو إبله، وينبغى أيضاً أن تتوفر لديه الخبرة فى سقاية البهائم والإبل ومعرفة مناطق الرعى المميزة والتى يتوفر بها الماء، بالإضافة إلى خبرته بالطرق والجبال والوديان الخضراء " فالطرق هنا كلها وديان، وفيها الطرق الصحراوية وكلها طرق مفتحة عندك من البحر الأحمر لحد النيل كلها وديان وطرق لحد ما تدخل السودان مفيش بينا وبين السودان حدود"[1]. ويجهز راعى الإبل عند خروجه للمرعى جمله فيضع على سنامه (السرج) ويربط (الغورده) على بطنه ويشدها جيداً، ومن الأمام (فريا) تربط على شيء اسمه (لبب) ويربط من حول (الفريا) وتصنع هذه الأشياء من الجلد الأحمر. وتوضع على ظهر الجمل الذى يحمل فوقه حاجاياته. وقد أجمع الرعاة على أن الرعى مهنة غير متعبة.

ويتميز رعى الإبل عن رعى الغنم فى أوجه متعددة، فراعى الإبل عادة ما يسوق جماله راكباً كى يستطيع الإتيان بأى جمل شاردٍ يرقبه عن بعد، أما راعى الغنم فيمشى وراء غنمه مترجلاً لأن رعى الغنم يحتاج إلى الهدوء والسير ببطيء شديد، كما أن الغنم لا تسير لمسافات طويلة مثل الإبل، والغنم أكثر عرضة للافتراس من الذئاب والضباع والنمور أو

1 ـ ب 69، شريط 6، محمد كرمه.

الطير الجارحة كالنسور مما يتطلب من راعيها اليقظة التامة والسير الهادىء الذى لا يدعوها للتفرق والشرود، على العكس من ذلك نجد الإبل يصعب افتراسها إلا إذا هوجمت من الخلف، وهى تستطيع أن تحمى نفسها لأنها سريعة الجرى وعادة ما تجرى فى اتجاه صاحبها.

ويتعلم البدو الرعى منذ طفولتهم، فيميزون بين نوعية العشب الذى تأكله الأغنام والذى لا تأكله، والنافع من الأعشاب والضار، والأمراض التى تصيب أغنامهم وجمالهم كالجرب والجدرى وطرق علاجها، هذا بالإضافة إلى علمهم بكيفية سقايتها ومدة تحملها للعطش فى موسم الشتاء والصيف. فالغنم تستطيع تحمل العطش لمدة يومين أو ثلاثة لكن الإبل يمكنها التحمل خمسة عشر يوماً فى فصل الشتاء ومن أربعة إلى خمسة أيام فى فصل الصيف.

وتستمر عملية الرعى طوال العام دون توقف، والراعى لا يستمتع بإجازات الأعياد كغيره من أصحاب المهن الأخرى، والمناسبة الوحيدة التى يسمح له بإجازة هى الدعوة لحضور زواج شريطة أن يحضر من ينوب عنه فى الرعي.

وتوجد بالمنطقة بعض الطيور التى تشكل خطراً على الأغنام والماعز مثل الصقور الكبيرة (الجعانيب والهناي) حيث تهجم عليها وتنقرها فى رأسها ثم تستقطع لحمها بمخالبها بعد أن تكون قد ماتت.

أما عن أشهر الحيوانات التى تهاجم الأغنام والماعز بالمنطقة فهى النمر

والتعلب ويسمى (بعشوم)، والذئب الذي يسمونه (أبو المرفأين) هذا بخلاف النسور، والقط البري ويسمونه (كاديس) وهو بحجم الكلب ليس مثل (البس) القط العادي، لذا يحمل الرعاة البالغين والأقوياء السيوف لأن النمر لا يموت إلا بضربة سيف، ولا تمكن ذلك إلا إذا كان في جماعة، وهو أكثر في حال رعي الإبل.

مهارات مرتبطة بالرعى

أولاً:
الوسم

مدخل

" تجرى العادة لدى القبائل البدوية بأن تتخذ كل قبيلة علامة معينة تسم بها حيواناتها وبخاصة الإبل، والهدف من هذه العلامة سهولة التعرف على الإبل المملوكة للقبيلة فى حالة اختلاطها بعضها ببعض فى المراعي، أو فى حالة فقدها أو سرقتها. وقد يتخذ ملاك القطعان الكثيرة لا سيما شيوخ القبائل والعشائر علامة أخرى تتضاف إلى العلامة الخاصة بالقبيلة. ويجرى الوسم باستخدام قطعة من الحديد شكلت على النحو المطلوب تُحمى فى النار ثم يطبع بها على هذا الجزء أو ذاك من جسم البعير على وجنته أو رقبته أو فخذه وليس من الشائع أن توسم الحيوانات الصغيرة (الغنم والماعز) بوسم خاص بالقبيلة، لكن المالك قد يعمد إلى تعليم قطيعه منها بعلامة خاصة تتم بإجراء قطع على نحو معين فى أذن الحيوان. "(1)

أهـمية الوسـم

وترجع أهمية الوسم(2) بالنسبة إلى القبائل والجماعات أصحاب الأملاك من الإبل والمواشي إلى أنه:

1ـ الوسيلة المتواطؤ عليها اجتماعياً لتمييز ما تملكه كل قبيلة عن غيرها.

1 ـ د. محمود سلام زناتي، نظم العرب القبلية المعاصرة، ج2، 1994

2 ـ جاء في القاموس المحيط والوَسْمُ أثَرُ الكَيِّ، ج: وُسومٌ، وسَمَه يسِمُه وسْماً وَسِمَةً فاتَّسَمَ والوِسامُ والسِّمَةُ، بكسرهما ما وُسِمَ به الحيوانُ من ضروب الصُّوَر.
وقد أشير إليه فى قوله تعالى: " إنَّ في ذلكَ لآياتٍ للمُتوَسِّمينَ " والمقصود بالمتوسمين أى الناظرين فى السّمة الدّالّة. (سورة الحجر ـ آية 75)

وهو بهذا يقوم بوظيفة اقتصادية فهو وسيلة من وسائل الحفاظ على المواشى التى يعدونها أحد مصادر الثروة فى هذه المجتمعات البدوية التى تتسم بترحلها من منطقة إلى أخرى.

وهوتقليد عربى قديم توارثه الآباء عن الأجداد، وقد زاد من حرصهم على التمسك والعمل به أنه قد أقرّه الإسلام. وثبتت سنته حيث ذكر فى الحديث الشريف فى حديث أنس رضى الله عنه أنه قال " دخلت على النبى صلى الله عليه وسلم بأخ لى فى مربد له فرأيته يسم شاة "(1)

2 ـ كما أنه يقوم بوظيفة اجتماعية حيث يتخذ شعاراً القبيلة ودليلاً على وحدة النسب والقرابة. فأفراد القبيلة أو العشيرة الواحدة يمكنهم التعرف على بعضهم فى دروب الصحراء الواسعة من خلال هذه الوسوم دون معرفة سابقة.

3 ـ وهو يقوم أيضاً بوظيفة قانونية، فقد جرت أعرافهم على اعتباره وسيلة من وسائل إثبات الملكية، فهو يساهم فى التعرف على السارقين والمهربين، كما أنه يساعد فى التعرف على أصحاب الجمال السائبة التى تتسبب فى حوادث خطيرة.

وســـم الأغنـــام

اتخذ العرب فى الجاهلية والإسلام الوسم ليكون على الإبل والبقر والغنم، والإبل هى أكثر الحيوانات شهرة بالوسم وارتباطاً به، أما الأغنام

1 ـ محمد بن اسماعيل البخاري، صحيح البخاري، ج 7، القاهرة (د.ت)، ص 177، 178.

فليس لها وسم خاص. ولكن بعض القبائل التى تسم أغنامها توحد وسم الغنم مع وسم الإبل، وبعض الأسر تنفرد بوسم خاص للغنم أو بقطع صغير فى طرف الأذن. ويبدو أن عدم وسم الأغنام عند بعض الأسر والقبائل جاء باعتبار أنها لا تتشابه فيما بينها. كما أنه من السهولة التعرف عليها من بين الأغنام الأخرى، إضافة إلى كثرتها مقارنة بالإبل.

أمــاكــن الوســـم

وينحصر وسم الإبل والمواشى فى أحد الفخذين أو إحدى اليدين أو الرقبة، وأفضل مكان تُوسم فيه الإبل فى أصول أفخاذها لأنه موضع صلب فيقل الألم فيه ويخف شعره ويظهر الوسم.

أما الغنم فإن السنة أن توسم فى آذانها وقد ورد فى صحيح مسلم أن النبى صلى الله عليه وسلم وسم الغنم فى آذانها أما الوسم فى الوجه فهو منهى عنه. حدثنا على بن مسهر عن ابن جريج عن أبى الزبير عن جابر قال: نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الضرب فى الوجه وعن الوسم فى الوجه.

• الأدوات المستخدمة فى عملية الوسم:

" المخطر:

سيخ مستقيم من الحديد الصلب يوضع على نار مشتعلة حتى يحمر

بعدها ليكوى به جسم الحيوان بالشكل وفى الموضع المطلوب.

السكين أو الخنجر:

وتُستخدم لقطع أذن الجمل أو شقها حسب نوعية الوسم.

المقص:

ويُستخدم لنفس الغرض الذى يُستخدم فيه السكين.

هذا وغالباً ما يقوم بعملية الوسم أفراد معيَّنون يمتهنون هذه المهنة، يعاونهم أصحاب الجمال أثناء عملية الوسم بحيث تتم العملية بالصورة المطلوبة، إذ أن الأخطاء قد تؤدى إلى رسم وسم مختلف مما قد يؤدى إلى مشاحنات أو سوء فهم مع قبيلة أخرى. وغالباً ما تتم تحديد نوعية وموضع وشكل الوسم قبل البدء بالعملية، إضافة إلى أن عملية الوسم تنجز لمجموعة من الجمال دفعة واحدة "[1].

ولكل قبيلة فى منطقة مثلث حلايب وسم عام توسم به إبلهم لتمييزها عن إبل القبائل الأخرى ومعرفتها كما جاء على لسان أحد الإخباريين: "إن كل قبيلة تحط وسم مختلف عن التانية عشان نعرف الجمال، ويقول إن الجمل بتاع فلان".

1أبو بكر أحمد باقادر، الوسم والوشم والشلوخ ممارسات ودلالات، مجلة المأثورات الشعبية، ع24، اكتوبر 1991. ص54

قبيلة البشارية

الوسم العام يسمى "كنفريب"[1] ومعناه الشارب ويوضع جانب الأنف.انظر الشكل رقم (1)، وهو وسم خاص بقبيلة الحمدوراب:وهى أسرة من قبيلة البشارية، ويعد هذا الوسم مميزاً لكل الفئات العمرية للإبل (الحاشى – الصغير– العجوز)، وهذا الوسم يتم بكى جانب الألف ويوضع على الشارب من الجهة اليمنى واليسرى.

وسم الكنفريب

ولقبيلة العبابدة:

وسم عام يسمى "الشعبة" ويوضع خلف الأذن اليمنى.

وللأشراف:

وسم عام يسمى "العرجة" وهو على شكل حرف () ويوضع على الفخذ الأيمن.

وتتفرع كل قبيلة من هذه القبائل إلى عدة بطون (مجموعة قبائل) وأسر، وتأخذ كل أسرة وسم خاص بها، بالإضافة إلى الوسم الخاص بالبطن ثم الوسم العام للقبيلة.

1 ـ المحافظة: البحر الأحمر، اسم الجامع: ربيع محمد ربيع. المدينة: الشلاتين، تاريخ الجمع 6، 1996، الأسرة: الحمد وراب

فمثلا قبيلة العيساياب:

إحدى قبائل البشارية لها وسم خاص يسمى "الدماغ" بالإضافة إلى الوسم العام لقبيلة البشارية.. وإذا انتقل الجمل إلى قبيلة أخرى نتيجة الشراء أو المقايضة يوسم بوسمها الخاص بها، الأمر الذى نجم عنه تعدد أشكال الوسم تبعا لشكل الوسم لكل أسرة من أسر القبيلة.

وقبيلة المحمداب:

إحدى قبائل العبابدة لها وسم خاص يسمى "القناع" مع وسم القبيلة العام.. ويوسم الجمل بوسم جديد في حالة انتقاله إلى قبيلة أخرى وتتعدد أشكال الوسم على الإبل نتيجة ذلك.. ويكشف الوسم الأخير إثبات ملكية القبيلة لهذا الجمل وهو ما يشاع خبرا بين القبائل لمعرفة قبيلته.

" وإذا بيعت بعض الجمال من قبيلة إلى أخرى فإن الجمال توسم بوسم القبيلة المشترية، وإذا تعدد المشترى تعددت العلامات، ويعرف صاحبه بالعلامة الأخيرة، فإذا ما سرق أو ضاع أعيد إلى صاحب الوسم الأخير ولا يحق لقبيلة أن تسم حيواناتها بميسم قبيلة أخرى "[1]

1 ـ مرآة جزيرة العرب،، أيوب صبرى باشا، ترجمة د. أحمد فؤاد متولي ود. الصفصافي أحمد مرسي، دار الرياض، 1983، ج2، ص 393.

• الوســوم وأشكــالـهـا •

علامـات الوسـم عند بعض القبائل (الشلاتين)

م	القبيلة	الأسرة	شكل الوسم	اسم الوسم	مكان الوسم
1	البشارية	الحمد وراب		الكنفريب	على الشارب يميناً ويساراً
2		الكرباب		الهلافات	نهاية البطن يميناً ويساراً
3		العميراب		الكويت	على الرقبة
4		الحمد وراب		العشاب	خلف العين يميناً
5		العيسابات		الدماغ	تحت العين يميناً
6		الجمهاتاب		القمهتيب	خلف العين اليمنى وأمام الأذن يميناً على الرقبة

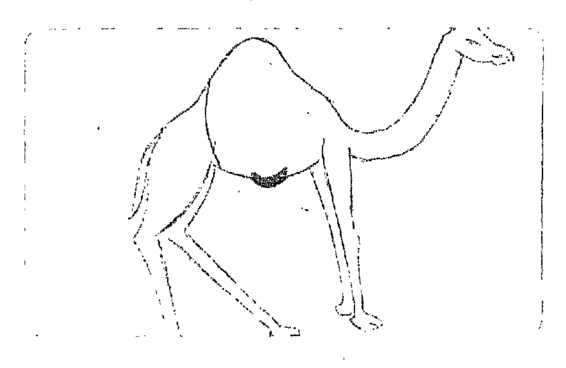
7		العمراب		الكيفاى " رجل الغراب "	على الرقبة
8		البلقاب		التقالب	تحت الأذن يميناً
9				الباجات	أذن الناقة اليمنى واليسرى
10				السليت	قطع الأذن نصفين من أعلى إلى أسفل
11					أعلى الرجل اليمنى
12	الرشايدة		..	الدفل	على الفخد الأيمن
13	الأشراف			العرجة	على الفخد الأيمن
	الأشراف			الفرجه	خلف العين وبجوار الأذن اليمنى فقط.

علامـات الوســم عـنـد بـعـض قـبـائـل (أبـو رمـاد)

م	القبيلة	االأسرة	شكل الوسم	اسم الوسم	مكان الوسم
1	البشارية			كونته	الرأس يميناً
2	البشارية			دهيريت	قطع في أذن واحدة
3	البشارية			الكريتاب	على الرقبة يميناً
4	البشارية			تيئيب	
5	البشارية			تكاره	
6	البشارية			أشاب	على خد الجمل اليمين
7	البشارية			أنداد	على الرجل اليمنى
8	البشارية			بلجا	قطع في الأذنين
9	البشارية			ازجا	
10	البشارية	الحمد وراب		كونتاب	على الرأس
11	البشارية			بلس، بلسيت	قطع في أذن واحدة
12	البشارية			توكتاب	للغنم والنعاج
13	البشارية	الحمد وراب		تائيت	غنم
14	البشارية	الحمد وراب		بادت	للغنم والنعاج
15	الأشراف				خلف العين والأذن يميناً
16	الأشراف			آرجا	على الرجل اليمني

وسم الهلافات[1]

وهو وسم خاص بقبيلة الكرباب وهي إحدى قبائل البشارية، وتوسم به الإبل في نهاية البطن في الجانب الأيسر والأيمن.



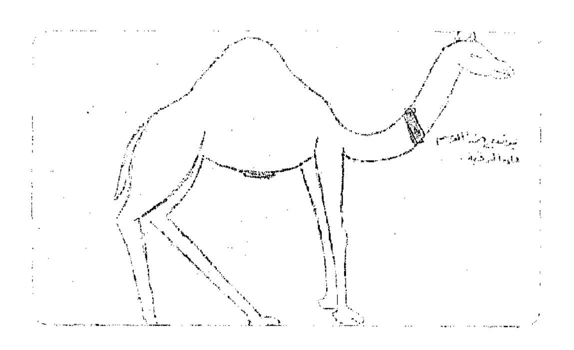
شكل رقم (2) وسم الهلافات

وسم الكِريت[2]:

وهو وسم قبيلة العميراب إحدى قبائل البشارية ويوضع هذا الوسم

1 ـ المحافظة: البحر الأحمر، اسم الجامع: ربيع محمد ربيع، المدينة: الشلاتين، تاريخ الجمع: 6/ 1996.
2 ـ المحافظة: البحر الأحمر، اسم الجامع: ربيع محمد ربيع، المدينة: الشلاتين، تاريخ الجمع: 6/ 1996.

على رقبة الجمل. شكل الوسم 11



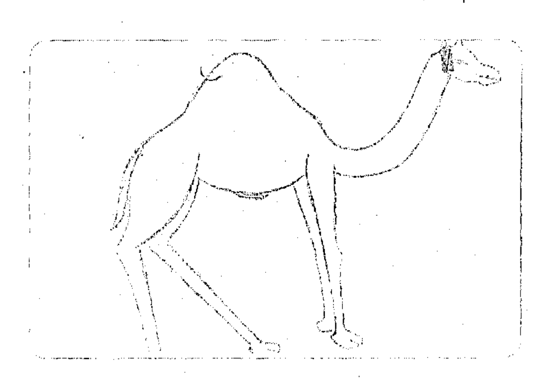
شكل رقم (3) وسم الكريت

وسم العَشّاب[1]:

وهو وسم خاص بقبيلة الحمد وراب إحدى قبائل البشارية، ويوضع هذا الوسم على الجمل خلف العين وبجوار الأذن من الجهتين. ويأخذ

1 ـ المحافظة: البحر الأحمر، اسم الجامع: ربيع محمد ربيع، المدينة: الشلاتين، تاريخ الجمع: 6/ 1996.
ملحوظة: في جمع مسعود شومان يسمى هذا الوسم بلس أو بلسيت.

الوسم شكل: 7

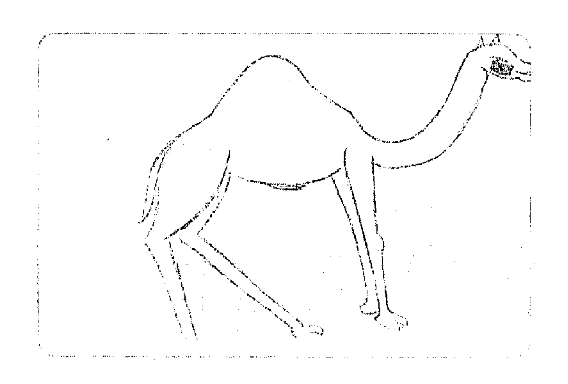


شكل رقم (4) وسم العَشاب

وسم الدمَّاغ[1]:

وهو وسم خاص بقبيلة العيساياب إحدى قبائل البشارية، ويوضع تحت العين من الناحية اليمنى.

1 ـ المحافظة: البحر الأحمر، اسم الجامع: ربيع محمد ربيع المدينة. الشلاتين، تاريخ الجمع: 6/ 1996



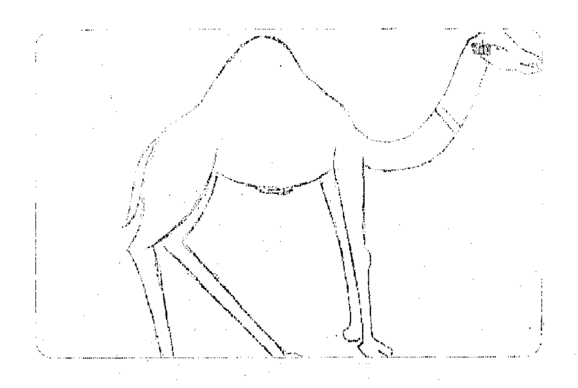
شكل رقم (5) وسم الدمَاغ

وسـم القمهتيب [1]:

وهو وسم قبيلة القمهتاب (القمحتاب) إحدى قبائل البشارية، ويوضع خلف العين اليمنى وأمام الأذن من جهة واحدة يمينا. بالإضافة إلى وسم آخر

يسمى الكريتاب ويوضع على الرقبة يميناً.

1 ـ المحافظة البحر الأحمر، اسم الجامع: ربيع محمد ربيع، المدينة: الشلاتين، تاريخ الجمع. 6، 1996.

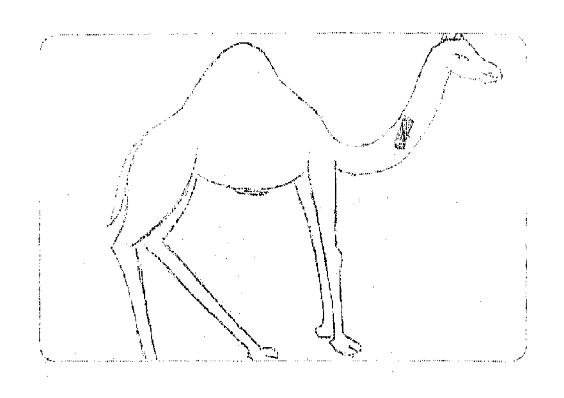


شكل رقم (6) وسم القمهتيب

وسم الكيفاى[1]:

وكيفاى أى رِجل الغراب، وتوسم به إبل أسرة العامراب وهى من قبائل البشارية، ويوضع على الرقبة.

1 ـ المحافظة: البحر الأحمر، اسم الجامع: ربيع محمد ربيع، المدينة: الشلاتين، تاريخ الجمع: 6 ; 1996

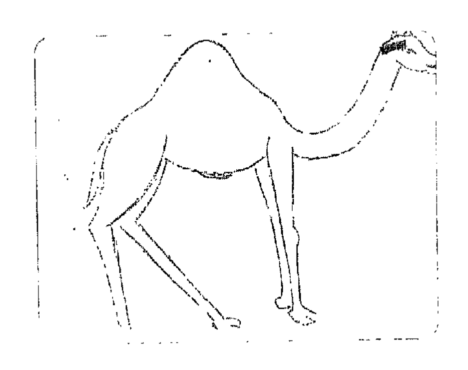


شكل رقم (7) وسم الكيفاي

وسم التقالب[1]:

وسم قبيلة البالقاب إحدى قبائل البشارية، ويوضع هذا الوسم تحت الأذن من جهة واحدة (يمينا) ويسمى التقالب..

1 ـ المحافظة: البحر الأحمر، اسم الجامع: ربيع محمد ربيع، المدينة: الشلاتين، تاريخ الجمع: 6/ 1996.
ملاحظة: الوسم خاص بأسرة البلقاب وكتبها الإخباري "البالقاب".

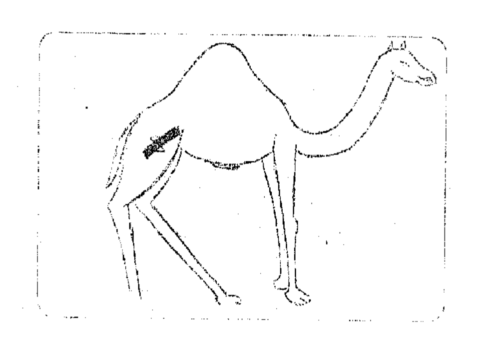


شكل رقم (8) وسم التقالب

وسم العَرَجَة[1]:

وهو وسم رئيس لقبيلة الأشراف، ويوضع على الفخذ الأيمن.

1 ـ المحافظة: البحر الأحمر، اسم الجامع: ربيع محمد ربيع، المدينة: الشلاتين، تاريخ الجمع: 6/ 1996.

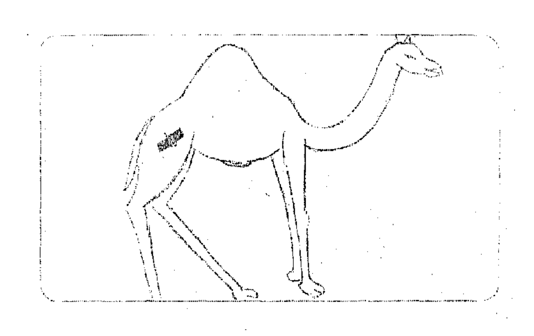


شكل رقم (9) وسم العَرَجَه

وسـم الدفل[1]:

خاص بقبيلة الرشايدة، وتوسم به إبل الرشايدة سواء كان عنفانى (عناقى) أو كلايواب أو بناقير أو دعيلى ويوضع على الفخذ الأيمن.

1 ـ المحافظة: البحر الأحمر، اسم الجامع: ربيع محمد ربيع، المدينة: الشلاتين، تاريخ الجمع: 6/ 1996.

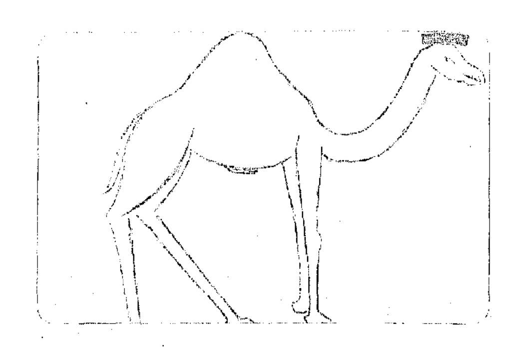


شكل رقم (10) وسم الدفل

وسم الباجات [1]:

وسم الباجات على شكل M M وهو وسم قبيلة البشارية. ويتم بكي جزء من أذن الناقة اليمنى واليسرى.

1 ـ المحافظة: البحر الأحمر، اسم الجامع: ربيع محمد ربيع المدينة: الشلاتين، تاريخ الجمع: 6/ 1996.



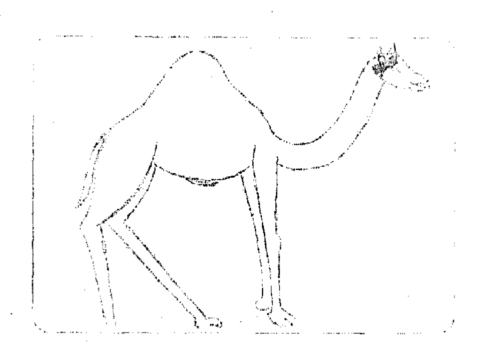
شكل رقم (11) وسم الباجات

وسم السليث [1]:

يسمى هذا الوسم السليث وهو فرز لبعض قبائل البشارية وتقطع الأذن نصفين من أعلى إلى أسفل وتترك كما هي. شكل الوسم: I

---

1 ـ المحافظة: البحر الأحمر، اسم الجامع: ربيع محمد ربيع، المدينة: الشلاتين، تاريخ الجمع: 6/ 1996.

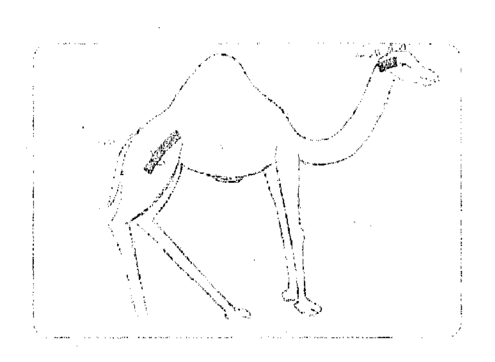


شكل رقم (12) وسم السليث

وسم الفِرجَة[1]:

وسم الفِرجَة هو وسم لقبيلة الأشراف. وشكل هذا الوسم: 110 الفرجة العرض. ومكانه: خلف العين والأذن يمينا، S على الفخذ الأيمن.

1 ـ المحافظة: البحر الأحمر، اسم الجامع: ربيع محمد ربيع، المدينة: الشلاتين .تاريخ الجمع: 6/ 1996.

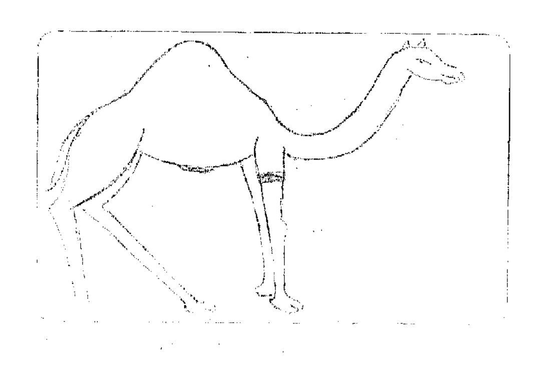


شكل رقم (13) وسم الفِرجَة

وسـم آرجـا [1]:

وهذا الوسم لقبيلة البشارية وهو فرز لبعض البطون التى ينتمى إلى القبيلة الأم. ومكانه: أعلي الرجل اليمنى.

1 ـ المحافظة: البحر الأحمر، اسم الجامع: ربيع محمد ربيع، المدينة: الشلاتين ، تاريخ الجمع 6/ 1996.

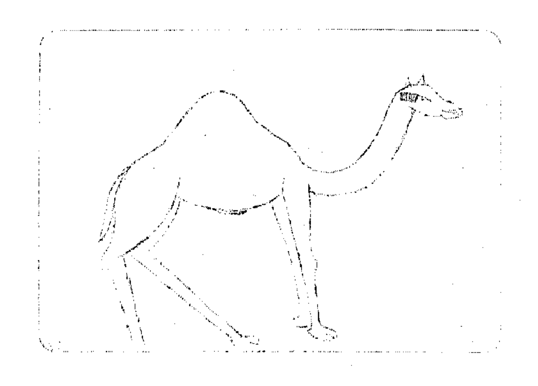


شكل رقم (14) وسم آرجا

وسم كونتاب[1]:

وهذا الوسم لأسرة الحمد وراب إحدى قبائل البشارية وشكل الوسم: ، ومكانه: على الرأس.

1 ـ المحافظة: البحر الأحمر، اسم الجامع: مسعود شوماں، المدينة: الشلاتين ، تاريخ الجمع 6: 1996

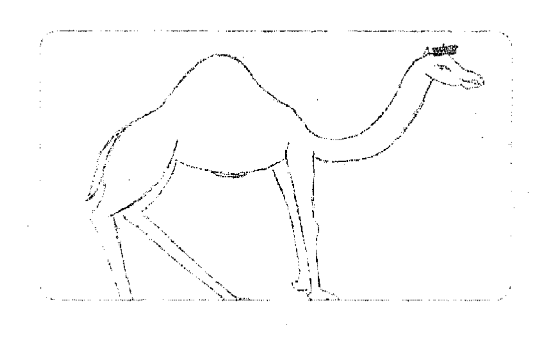


شكل رقم(15) وسم كونتاب

وسم بلس أوبلسيت[1]:

وهو وسم لقبيلة البشارية، ويأخذ شكل: 7، ومكانه: قطع في أذن واحدة.

1 ـ المحافظة. البحر الأحمر. اسم الجامع مسعود شرمان، المدينة. الشلاتين ، تاريخ الجمع: 6/ 1996.

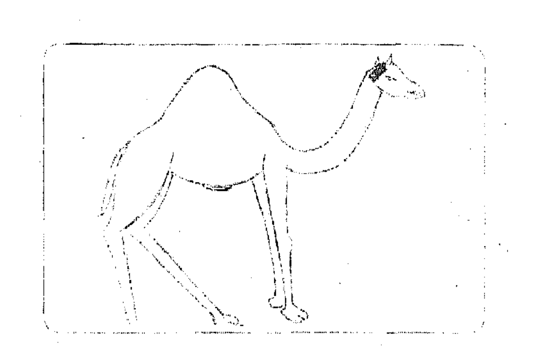


شكل رقم (16) وسم بلس

وسم دهيريث[1]:

وسم دهيريث وسم يميز إحدى قبائل البشارية ويأخذ شكل الرقم (2)،ومكانه: قطع في أذن واحدة

1 ـ المحافظة: البحر الأحمر، اسم الجامع مسعود شومان، المدينة الشلاتين. تاريخ الجمع 6، 1996

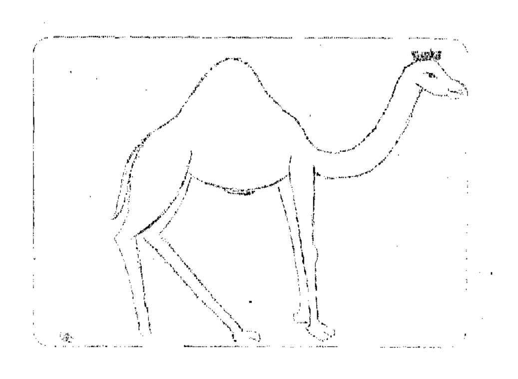


شكل رقم (18) وسم دهيريث

وسم بلجا[1]:

وهو وسم لقبيلة البشارية، ويأخذ شكل:xx، ومكانه: قطع في الأذنين.

1 ـ المحافظة: البحر الأحمر. اسم الجامع: مسعود شومان. المدينة: الشلاتين . تاريخ الجمع: 6; 1996.

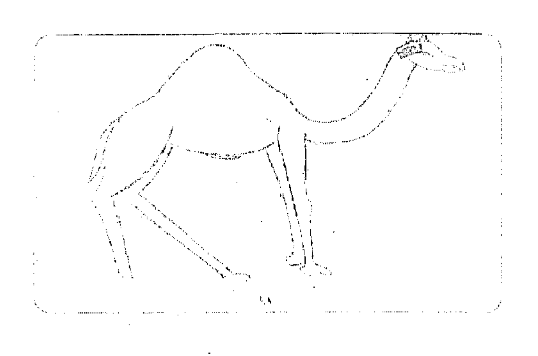


شكل رقم (19) وسم بلجا

وسم الكونته[1]:

وتوسم به إبل بعض قبائل البشارية وهو عبارة نقطة في الرأس جهة اليمين.

1 ـ المحافظة: البحر الأحمر، اسم الجامع: مسعود شومان، المدينة: الشلاتين. تاريخ الجمع 6، 1996



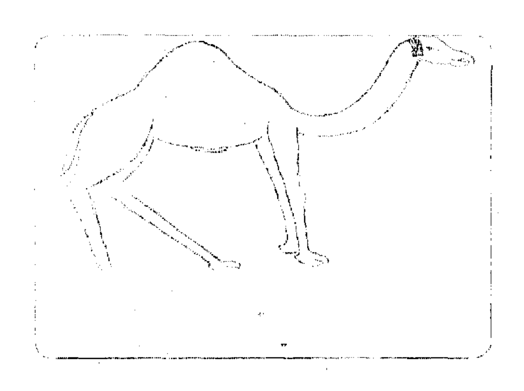
شكل رقم (20) وسم الكونته

وسم العشاب[1]:

وهو وسم يميز بعض قبائل البشارية ويوضع على خد الجمل اليمين.

وشكل الوسم: Y

1 ـ المحافظة: البحر الأحمر، اسم الجامع: مسعود شومان، المدينة: الشلاتين ، تاريخ الجمع: 6، 1996.

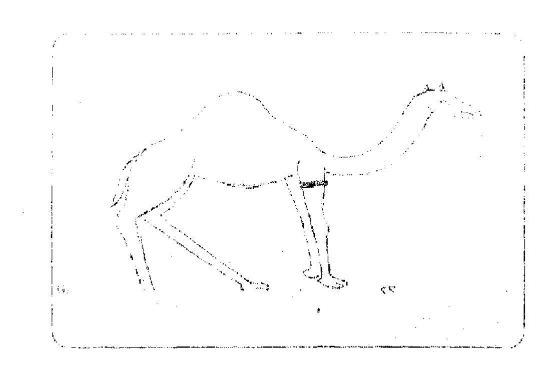


شكل رقم (21) وسم العشاب

وسم الأنداد[1]:

وسم الأنداد وسم مميز لبعض قبائل البشارية، ويوضع على الرجل اليمنى.

1 ـ المحافظة: البحر الأحمر، اسم الجامع: مسعود شرمان، المدينة: الشلاتين، تاريخ الجمع: 6، 1996.



شكل رقم (22) وسم الأنداد

وسم الكريتاب[1]:

وسم الكريتاب هو وسم لقبيلة البشارية و يوضع هذا الوسم على الرقبة يميناً.

1 ـ المحافظة: البحر الأحمر، اسم الجامع: مسعود شرمان، المدينة: الشلاتين ، تاريخ الجمع: 6/ 1996

ثانياً:
قـص الأثر

مدخل

التعريف بقص الأثر

" قص الأثر[1] هو التعرف على صفات البشر والحيوانات من الأثر الذي تركته على الرمال أقدام هؤلاء البشر أو هذه الحيوانات، وقد برع البدو براعة تامة في هذا الفن إلى درجة أذهلت كل من اتصل بهم عن قرب واستطاع أن يتعرف على مدى مهارتهم في هذا المجال"[2]

وقد ذكر في هذا المجال ما يعد من المستحيلات، قالوا: إنهم كانوا يميزون قدم الرجل والمرأة والبكر والثيب، والشيخ والشاب والأعمى والبصير.

ولقد تفرد العرب بشكل عام والبدو بشكل خاص بهذا العلم دون

1 ـ جاء في (لسان العرب لابن منظور) الأَثر: بقية الشيء، والجمع آثار وأُثور، وخرجت في إِثره وفي أَثره أي بعده. وأْتَثَرْتُه وتأَثَّرْته: تتبعت أثره
والأُثْر سمة في باطن خف البعير يُقْتَفَرُ بها أثره، والجمع أُثور.
والمِئْثَرة والثُّؤْرُور، على تُفعول بالضم: حديدة يُؤثَّر بها خف البعير ليعرف أثره في الأرض، وقيل الأُثْرة والثُّؤْثور والثَّأْثور، كلها: علامات تجعلها الأعراب في باطن خف البعير، يقال منه. أَثَرْتُ البعير فهو مأثور، ورأيت أُثْرَتَهُ وثُؤْثوره أي موضع أثره من الأرض، والأَثِيرةُ من الدواب. العظيمة الأثر في الأرض بخفها أو حافرها. ج 1، ط 3 دار المعارف، ص 25.
وجاء أيضاً في مادة قصص " وقص آثارهم يقصها قصاً وقصصاً وتقصصها: تتبعها بالليل. وقيل: هو تتبع الأثر أي وقت كان قال تعالى " فارتدا على آثارهما قصصاً ".. أي رجعا من الطريق الذي سلكاه يقصان الأثر أي يتبعانه. ص 3651.
2 ـ د. محمود سلام زناتي، ج 2، 1994. ص 264، 265.

غيرهم من الأمم ولهم في ذلك مهارة عجيبة، لا يكاد يجاريهم فيها أحد. كما حظيت مهارة قص الأثر باهتمام المؤرخين، ومن ذلك ما أورده المسعودي في كتابه « مروج الذهب » حيث يقول "... والقيافة لبني مدلج وأحياء مر بن نزار بن معد، كما كان من فعل بني نزار الأربعة في مسيرهم نحو الأفعى الجرهمي ووصفهم للجمل الشارد حين قال أحدهم: إنه أعور، وقال الثاني: إنه أزور، وقال الثالث: إنه أبتر وقال الرابع: إنه شرود، وهكذا وصفوه ولم يشاهدوه. ومن هنا تفرقت القيافة في أحياء مضر على حسب ما تغلغل في العروق ونزع، وأهل المياه أكهن. وأهل البر الفائح أقوف. وبأرض الجفار ـ وهي بلاد الرمل بين مصر وبلاد الشام ـ أناس من العرب في تلك الجفار يتناول الإنسان من تمر نخلهم فيغيب عنهم السنين ولم يروه ولا شاهدوه، فإن رأوه بعد مدة علموا أنه الآخذ لتمرهم ولا يكادون يخطئون، وهذا من فعلهم مشهور ولا تكاد تخفى عليهم أقدام أحد، ورأيت بهذه الأرض قد رتبهم ولاة المنازل يطوفون في هذا الرمل، يعرفون بالقصاص يقصون آثار الناس "[1].

1 ـ على بن الحسين بن على المسعودي. مروج الذهب ومعادن الجوهر. تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، 1987

الظروف التي ساعدت على وجود هذه المهارة

أولاً: الظروف الجغرافية

وقد سمحت هذه البيئة الجبلية الصحراوية بنشأة مثل هذه الحرفة التي تعلمها الرعاة بالممارسة والخبرة المتراكمة نتيجة فقدانهم الجمال والماعز والإبل، والسرقات، وهجوم الحيوانات المفترسة على المواشي. ولعل ما ساعدهم على إتقان هذه المهارة نعومة الأراضي الرملية حيناً وبياضها في أحيان أخرى.

أما بالنسبة إلى الأراضي الصخرية والجبلية فلا يستطيع قص الأثر فيها إلا مختص ذو خبرة طويلة في هذا الفن الشعبي الصحراوي.

ثانياً: قلة السكان

إن قلة السكان في الصحراء يسهل ملاحظة أي أثر جديد فوقها ويمكن القصاص بتتبع هذا الأثر لمسافات بعيدة.

ثالثاً: الخوف على العشيرة والمواشي

أدى خوف البدوي على عشيرته ومواشيه إلى اليقظة والحذر من ملاحظة أي أثر غريب يمكن أن يهدد أمنه، كما أنه يقوم بتتبع آثار الحيوانات المفترسة حماية لمواشيه.

قُصَّاص الأثر *

تتوفر في القائم بمزاولة قص الأثر بعض المهارات التي تؤهله إلى القيام بمهمته بنجاح فهو يعتمد على الفطنة، ودقة الملاحظة والذكاء الفطري، والموهبة المكتسبة، والخبرة والمتابعة المستمرة التي تبدأ منذ الصغر وحدس لا يخطئ. وينبغي له أن يكون على علم واسع بقبائل المنطقة وبطونها وإبلها، وأن يتمتع بالصدق مع ربه، ومع نفسه، وأن يشهد الحق وألا يقول غير الحق، أضف إلى ذلك ذيوع صيته بين القبائل لأن وظيفته الحقيقية هي تبيان الحقيقة عندما يعقد المجلس العرفي ليقضي في قضية تدور حول هذا الموضوع.

وقصاصو الأثر يحتلون مكانة عالية في البادية لما يقدمونه من دور كبير في استقرار المجتمع البدوي من خلال الكشف عن أسرار كل عمل أو فعل قد يلطخ به فاعله سمعة العشيرة. وقد كانت القبائل " تستعين بقصاص الأثر في تعقب آثار القاتل أو السارق الذي يودون القبض عليه أو معرفة قصده. وإذا ما وصل إلى منطقة جبلية واختفت آثار الأقدام كان يتعقبها من رائحة الأحجار التي مر عليها. وكان هؤلاء القصاصون من الفراسة بحيث يمكنهم أن يؤكدوا ما إذا كان المار رجلاً أم امرأة، وإذا كانت امرأة ما إذا كانت عزبة أم ثيباً، وإذا كانت ثيباً ما إذا كانت حاملاً أم غير حامل. وما إذا كان الجمل يحمل حملاً أم لا "[1]

---

1 ـ أيوب صبري باشا مرآة جزيرة العرب، ترجمة د. أحمد فؤاد متولي و د. الصفصافي أحمد المرسي، دار الرياض، 1983، ج1، ص359.

ويتعلم (قاص الأثر) هذه الحرفة عن عمر يناهز العشرة سنوات على يد أحد القصاصين المهرة والخبراء فى هذا المجال، وكما ذكرنا آنفاً فإن الحاجات والضروريات تعلمه إذا فقد منه جمل مثلاً فإن الاعتماد على الرؤية أو اللون فى معرفة الجمل غير مجدية، بل يتعرف عليه من خلال أثره، هذا الأثر الذى يعد البصمة المنفردة والمتميزة التى يهتدى إليها، أو هو الدالة الفعلية على وجود المفقود.

وقاص الأثر يعرف جُرة الأثر لكل دبيبة تدب على أرض الصحراء، يعرف أثر السارق، وأثر المرأة، وأثر الرجل والناقة والجمل وأثر الحيوانات المفترسة والطيور الطائرة.

وأشهر قُصّاص الأثر قصاص السلالات ويصل لرتبة المشير لكثرة معارفه وخبراته، ومن أشهر القبائل فى معرفة قص الأثر قبيلة الحمد وراب أحد بطون قبائل البشارية، والأميراب (وهم سلالة مميزة فى معرفة قص الأثر)، وسلالة فى قبيلة الواديراب. وهم يسكنون جهة الشلاتين وهم أساساً من جبل علبة، ومنهم من يسكنون فى منطقة حلايب ويعرفون كل حكايات الأثر والظروف التى يحتاجون فيها قص الأثر، كسرقة الجمال، والإمساك بمجرم هارب وغير ذلك، ولديهم فراسة فى ذلك.

كيفية التعرف على الأثـر

ومعرفة الأثر لديهم عملية ملاحظة، فيلاحظ قصاص الأثر مشى خف الجمل من خلال ملاحظة مشيته من الخلف، وإيقاع مشى الجمل ذاته يكون مطابقاً للأثر أى أن إيقاع الحركة مطابق للأثر.. ويتحدد لون الأثر من لون التربة، ويعرفون ذلك، ومن حيث الحداثة والقدم تظهر، فالأثر الجيد ظاهر جداً على الأرض وإذا مر عليه أيام فإنه يتغير (ويقال خمسة أيام)، والأثر الجديد يقال عنه إذا كان ظاهراً " أن الراجل دا ماشى قدم أثره أحمر دا معناه أثر جديد".

وتقدير عمر الأثر يعتمد عند القصاصين على الذكاء والاستدلال وما توارثوه من خبرات عن معرفة الأثر، ويعرف الأثر من المشى إذا كان الوقت صباحاً أو مساءً أو عند الظهيرة، أو بالليل وإذا كان اليوم أو غداً.

أنواع الأثر

معرفة أثر جمل الساحل عن أثر جمل الجبل:

فى المناطق الساحلية:

يكون خف الجمل غارزاً فى حالة لو كان الخف سليماً ولا توجد حجارة تأكل فى الخف.

فى المناطق الجبلية:

" مشى الجمل فى الجبل خشنة، ولا يظهر فيها الظفرين ظفر عندهم فى الهناى تكون صغيرة جدا جدا في الجبل، ولا تظهر في الأثر خالص أما الظفرين تكون نصيفة وبدون خدوش".

معرفة أثر جمل الأرض الطينية وأثر جمل الصحراء:

فى المناطق الطينية:

إذا مشى جمل فى الأراضى الطينية أو الوديان محملاً بالبضائع، وخاصة عند هطول السيول فإن الخف يلتصق بالأرض، و" يعمل حتة زيادة فيه" وهذا يختلف عن مشيته فى الأرض الصحراوية.

معرفة أثر الناقة الحامل من غير الحامل:

الناقة الحامل:

تتميز الناقة الحامل بثقل فى الخلف وينعكس ذلك على مشيتها فى الرمل وفى الخف.

الناقة العادية:

الناقة العادية خفيفة وأثرها خفيف مثل الجمل العادى.

معرفة أثر الجمل المريض من الجمل العفى:

الجمل المريض:

"ما بيمشي دوغري" حيث تنعكس آثار المرض على مشيته فتبدو غير مستقيمة.

الجمل العفى:

"بيمشي دوغري" تنعكس قوته وسلامة صحته في مشيته فتكون مستقيمة.

معرفة أثر الجمل الصغير من الكبير:

الجمل الصغير:

تكون مشيته غير مكتملة وخفه غير مكتمل.

الجمل الكبير:

مشيته مكتملة.

معرفة أثر الجمل الحامل للسرج من الجمل الذي لا يحمل السرج:

يعرف الجمل الحامل للسرج من غير راكب: عندما يبرك على الأرض فتكون حركته خفيفة.

يعرف الجمل الحامل للسرج وعليه راكب: من ثقل الراكب فوقه.

معرفة أثر جمل دخل من منطقة صحراوية إلى منطقة جبلية:

إذا دخل جمل من منطقة صحراوية رملية إلى منطقة صخرية يُعرف، لأن المنطقة الصخرية فى الجبل دائرية لها بداية ولها نهاية، وعند البحث فى المنطقة الرملية التى سار فيها الجمل يعرف أثره، ويكون البحث دائرياً لأن الجمل لابد أن يعبر المنطقة الصخرية، وتأتى متابعة قص الأثر من وصوله إلى المنطقة الصحراوية دائرياً حول المنطقة الصخرية، ويهتدى إلى أثره حتى يحضر.

معرفة الأثر من حيث الاختلاف فى الحجم والوزن:

يعرف قاص الأثر الجمل من حيث الاختلاف فى الحجم والوزن.

" فالتقيل ينزل بتقله.. ينزل من ورا من كعبه.. الخلف "

" والخفيف ينزل بهنا.. ينزل من قدام من كفه..الأمام "

معرفة أثر الرجل فى وجه بحرى عن أهل المنطقة أو الغريب عن المنطقة:

البحرى:

تعرف مشية البحرى من باطن قدمه حيث تدب بثقلها على الأرض لأنهم لا يمشون كثيراً.

منطقة المثلث:

يسيرون بخفة على الأرض بمشط القدم، لأنهم يمشون كثيراً في المرعى وراء حيواناتهم نتيجة وجود الفضاء الفسيح، فهوايتهم المشي.

معرفة أثر المرأة من الرجل:

المرأة:

" خطواتها ضعيفة ضيقة في الوقت نفسه ما بتحملش على الأرض ".

الرجل:

" خطواته واسعة قوية ويدوس بقساوة كده على الأرض يدوس ".

معرفة أثر المرأة الحامل من غير الحامل:

تتميز مشية المرأة الحامل بالثقل لذا فإن أثرها يكون ظاهراً بوضوح، وهو ما يختلف عن أثر المرأة غير الحامل الذي يتميز أثرها بالخفة.

معرفة أثر الخائف وأثر المطارد:

يعرف المطارد:

"أنه فاقد شيء أو فاقد لشيء – ويتكلم برا هو مع نفسه، وإذا لم يتكلم مع نفسه، يُعرف من أثره: سرحان ويفكر ويمشي بسرعة في دروب الصحراء يدخل في رجله شوك، يصطدم بحجر، لا ينظر إلى الهناي، يخلي باله من طريقه ويسلك درب معين أو خط مستقيم يمشي عليه ".

أما الخائف:

يسير الخائف مترنحاً، تارة يؤخر خطواته، وأخرى يسرع فيها. أو يسير بهدوء، ويتمعن القاص في معرفة الأثر إذا كان مسرعاً أو مبطئاً، لديه مشكلة أم لا.

ويعرف قصاص الأثر الحرامية والمجرمين من القبائل ويتتبع أثرهم.. وينفرد قاص الأثر في ذلك بهذه المعرفة.

معرفة أثر إبل القبائل

جمل ماتياب:

الجمل الماتياب صغير الحجم، ونظيف، وأظافره طويلة، ويظهر أثره في الرمل.

جمل بناجير (بناقير):

" ما صغير لدرجة الماتياب ولا كبير لمستوى الجبلي يعنى يقولك فى النص الأثر بتاعه ".

جمال الشكرية في السودان:

جمال الشكرية كبيرة الحجم، ذات أثر ثقيل على الأرض، فأقدامها تغرز فيها، وخطواتها متباعدة.

جمال الرشايدة:

ذات أحجام كبيرة، وأثرثقيل كجمال الشكرية السودانية، وخطواته متباعدة.

جمال البشارية:

ذات أحجام متوسطة، سريعة الخطى، خفيفة على الأرض.

وعلى الرغم من تشابه الجمال في الأشكال والألوان فمن السهل التعرف عليها، فإذا ضل جمل سيناوى ودخل منطقة المثلث فإن قصاص الأثر يعرفون أنه جمل سيناوى، ويقولون هذا جمل فلان من القبيلة الفلانية لأن الأثر بصمة لا تتشابه أبداً في كل الإبل.

قضايا معرفة أثر الجمال وغيرها

مهمة قاص الأثر الرئيسية هي إظهار الحقيقة حين يستدعيه المجلس العرفي الذى تلتزم به القبائل في أحكامه.. بعد معرفة القاص للإبل الضائعة، والماعز التائهة، والأغنام المفقودة نتيجة ارتكاب حوادث نهب أو سرقة أو ما إلى ذلك.

كان هنالك بشارى من فرع قبيلة (العاميراب) موجوداً في بورسودان وفقد منه جمل، وعندما عبر منطقة بورسودان إلى منطقة المثلث وجد أثر جمله ضمن قطيع من الإبل، وأخذ يقص أثره وعندما وصل إلى حيث القطيع.

قال صاحب القطيع:

الجمل دا انا مشتريهوش

فقال له صاحب الحق: إن هذا الجمل ضاع وعمره سنة واحدة بعد أن ولدته أمه في الصحراء، واختلط مع جمال أخرى وسكتنا عليه بعد أربع سنوات فشفت أثره في الصحراء، وحين سألتك عليه جايبه من فين أنت.

قلت: دانا مشتريه مع أن هذا الجمل هو جملنا ونحن نعرف سلالته، وعند البحث عن التاجر البائع أحضروه، أنكر واجتمع المجلس العرفي وحكم لصاحب الحق الذي عرف جمله بقص أثره بعد أربع سنوات.

وهناك قضية أخرى:

ضاع جمل من أوساط السودان وأتى به السودانيون وباعوه في الشلاتين ولم يره صاحبه طوال هذه المدة، وأخيراً عرفه صاحبه وقال الجمل ده سلالته حقنا ونعرفه، وعقد المجلس وتم حجز الجمل في النهاية وعملوا أبحاث واتضح أن الجمل من إبل ضائعة، وأعطوه لصاحبه بعد تقصي أثره وعاد الحق إلى صاحبه.. بعد شهادة قاص الأثر.

ملحـق بصـور
بعض النباتات والحيوانات بالمنطقة[1]

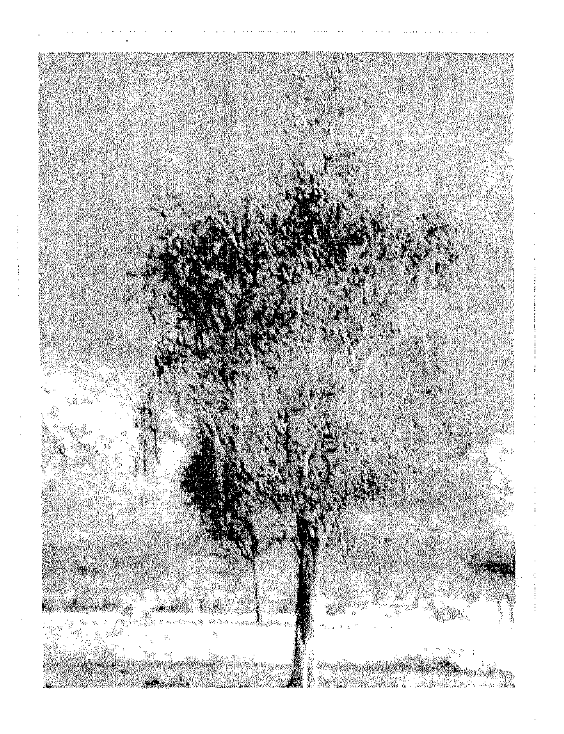
1 ـ بعض هذه الصور مأخوذة من موقع الوحدة المحلية بمدينة شلاتين



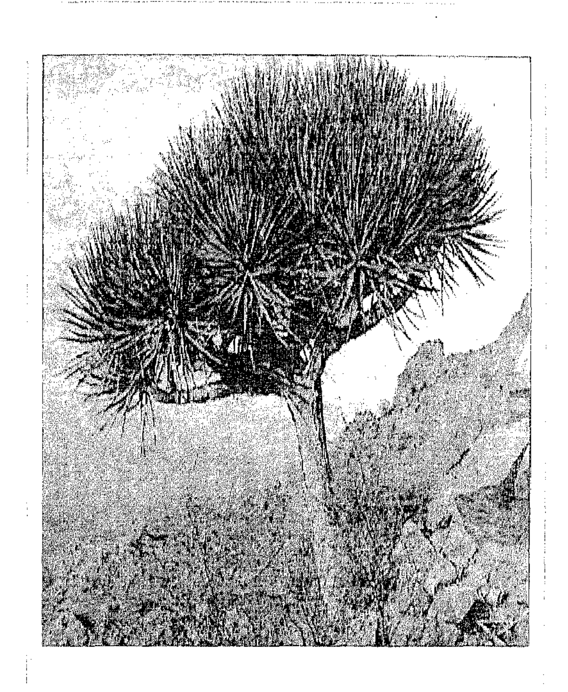
شجر الحرجل



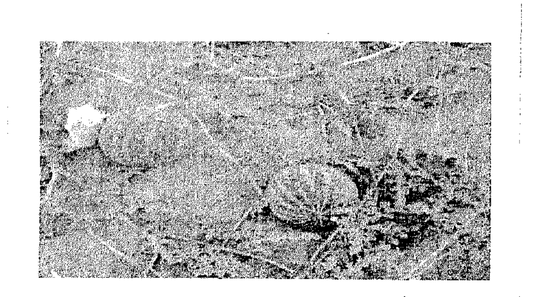
شجر الأراك



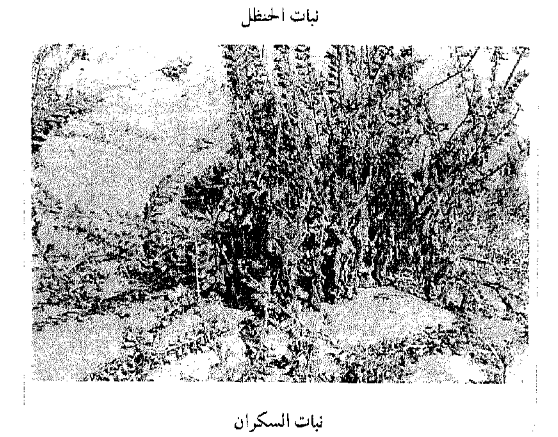
شجر الهجليج أو بلح السكر



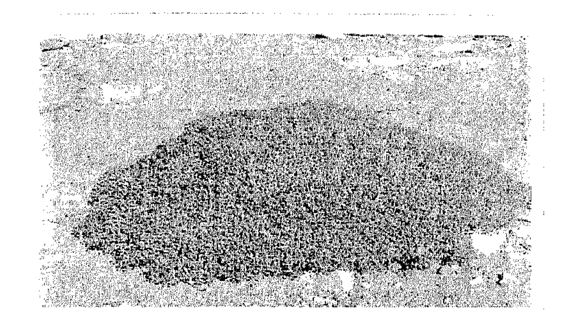
شجر الأنبط



نبات الحنظل



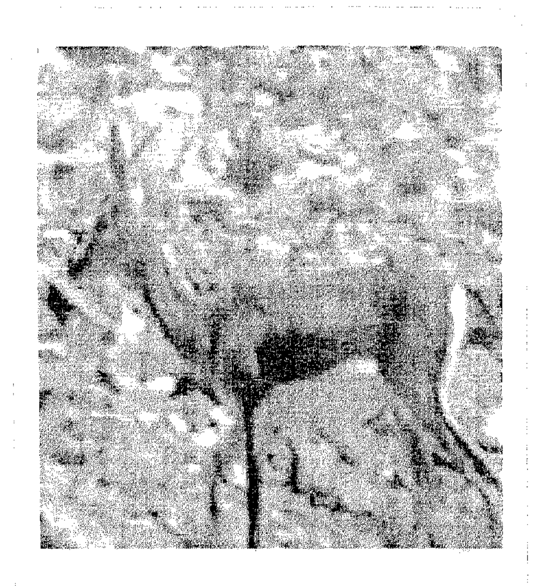
نبات السكران



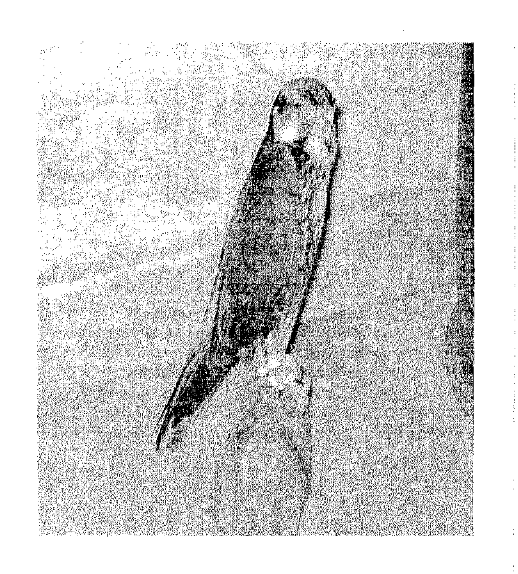
أعشاب العفين



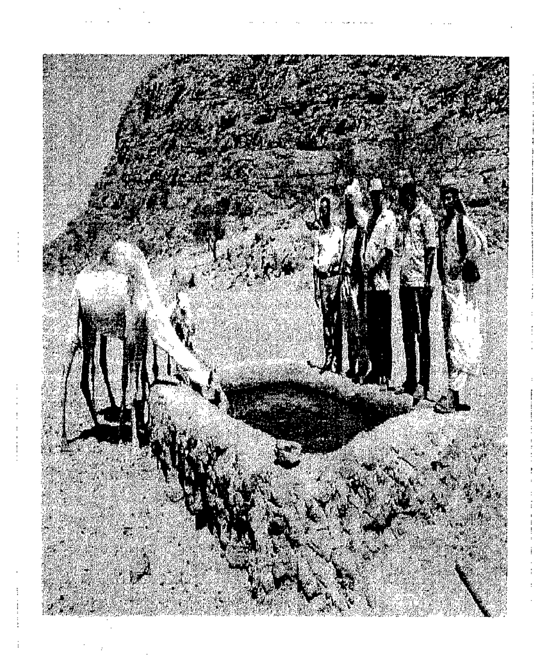
الكبش الأروى المغربي



الغزال المصري



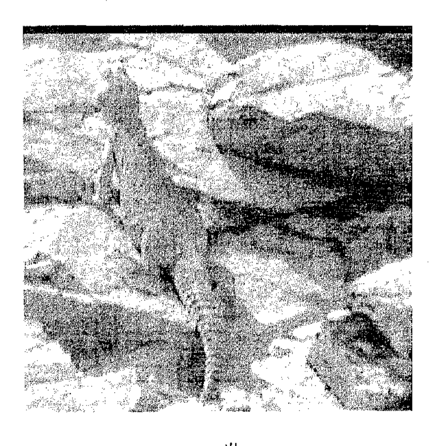
الصقر



سقاية الإبل من البئر



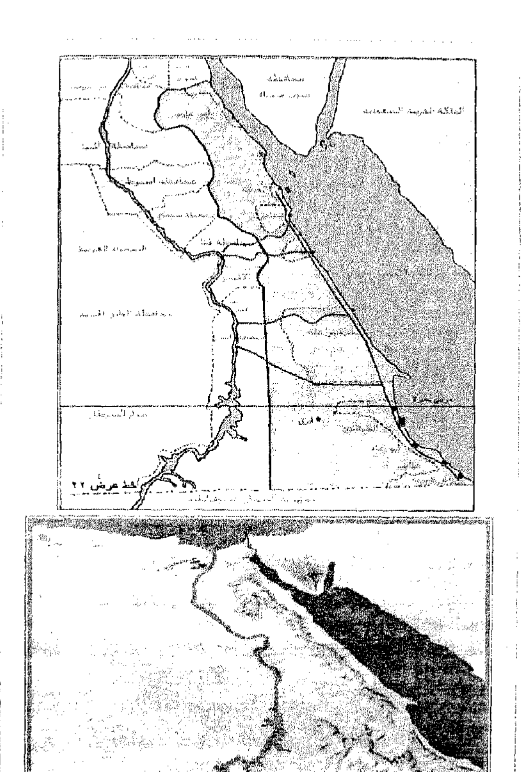
الثعبان



الضب



الثعلب



محمية جبل علبة



محمية الدئيب



قطاع محمية أبرق

أسماء الجامعين

مصطفى الفرارجي
رضا عصفور
فرج العنتري
سمير عبدالله
أمامة ابراهيم
عزيزة فوزى سليمان
أمانى سعد
جيهان حسن
رجب على بدر
على عبد القادر فشطة
سامى عبد الوهاب بطة

عثمان عزمي
محمد عبد الغفور
جلال عابدين
حسين عبد النبي
ربيع عجينة
شعبان الفرجاني
عبد الحميد سيد عبد الحميد
محمد أحمد عبد الله كريمه
مسعود شومان
مجدى الجابري

• المصادر والمراجع

أولاً:مصادر ميدانية:

مقتنيات أطلس المأثورات الشعبية من تسجيلات ميدانية في مثلث حلايب وشلاتين وأبورماد أعوام: 1994م، 1995 م، 1996م، 1997م.

ثانياً : مصادر مكتبية:

1 ـ أحمد بن علي القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشا، تحقيق دكتور يوسف علي الطويل ـ دار الفكر، دمشق 1987م.

2 ـ أحمد بن علي تقي الدين المقريزي: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، تحقيق محمد زينهم، مديحة الشرقاوي، ج 1، ط 1، مكتبة مدبولي 1997م.

3 ـ بيانات البحوث العسكرية: الدراسة الإقتصادية لمناطق الخلاف الحدودي بين مصر والسودان 1993م.

4 ـ سجلات مركز شئون القبائل بمدينة الشلاتين.

5 ـ علماء الحملة الفرنسية: وصف مصر ج 2 ، ترجمة زهير الشايب ،ط 2، مكتبة الخانجي بمصر 1980م.

6 ـ على بن الحسين بن علي المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت 1987م.

7 ـ الفيروز آبادي. القاموس المحيط

8 ـ محمد بن مكرم(ابن منظور): لسان العرب،ط3، دار المعارف. ص 25.

9 ـ الوحدة المحلية لمدينة شلاتين بمحافظة البحر الأحمر: عرض لقطاعات المدينة السياحية والتجارة والتعدين.

ثالثاً: المراجع

10 ـ أبو بكر أحمد بن باقادر: الوسم والوشم والشلوخ ممارسات ودلالات، مجلة الفنون الشعبية ع 24، أكتوبر 1991م، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

11 ـ أحمد أبو زيد(دكتور): المجتمعات الصحراوية في مصر، البحث الأول – شمال سيناء ـ دراسة إثنوجرافية للنظم والأنساق الاجتماعية، القاهرة 1991م.

12 ـ إيمان محمد عبد المنعم(دكتورة): العربان ودورهم في المجتمع المصري في النصف الأول من القرن التاسع عشر، تاريخ المصريين ع 97 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1997م.

13 ـ أيوب صبري باشا: مرآة جزيرة العرب. ترجمة أحمد فؤاد متولي والصفصافي أحمد المرسي. دار الرياض، 1983 م.

14 ـ حمدي محمد قنديل: تربية وإنتاج الإبل ،مركز بحوث الصحراء/ رقم النشرة: 5/ 2003م.

15 ـ سيد صلاح أحمد مسلم: دراسة إقتصادية لمحددات التنمية الزراعية في منطقة حلايب ـ شلاتين – أبورماد، رسالة دكتوراة: كلية الزراعة ، جامعة بنها 2008م.

16 ـ علي محمود إسلام (دكتور): الأنثروبولوجيا الاجتماعية الدراسات الحقلية في المجتمعات البدائية والقروية والحضرية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1978م.

17 ـ علياء خاتون بوران، محمد حمدان أبودية: علم البيئة ،دار الشرق والتوزيع، عمان، الأردن،1994م.

18 ـ محمد عبده محجوب(دكتور): أنثروبولوجيا المجتمعات البدوية ط2، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1981م.

19 ـ محمد سلام زناتي(دكتور): نظم العرب القبلية المعاصرة.ج 2، 1994م.

20 ـ مركز بحوث الصحراء: موجز الدراسات التخطيطية لمنطقة أبو رماد، 1993م.

21 ـ مصطفى لطفي عبد العزيز:المتغيرات البيئية المرتبطة بتوطين البدو في حلايب ـ شلاتين - أبورماد، رسالة دكتوراة، معهد الدراسات والبحوث البيئية، جامعة عين شمس 2008م.

22 ـ معهد البحوث والدراسات الأفريقية ـ جامعة القاهرة:أعمال ندوة مثلث حلايب رؤية تنموية متكاملة - مايو1997م.

23 ـ نادية بدوي: البشارية سكان الصحراء، مجلة الفنون الشعبية، ع 30،31 يناير ـ يونيو 1990، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

المحتوى

رقم الإيداع: ١٠١٩٨٤/ ٢٠١٣

الترقيم الدولى: 978-977-718-397-0

شركة الأمل للطباعة والنشر

(مورافيتلى سابقاً)

ت: 23904096 - 23952496

يقوم الرعاة برعي حيواناتهم فى هذه المناطق في المرعى بأنفسهم، ويشرفون عليها، ويهتمون بها ويعتنون بمرعاها وسقياها، ويعلمون أبناءهم حرفة الرعى منذ الصغر، ويدربونهم تدريبا شاقا على تحمل مخاطر الصحراء والعيش فى بيت البرس، وأكل العصيدة والجابوريه، وشرب لبن الناقة، وتحمل العطش.

والسلاح الذى يحمله البدوى هو السيف والدرقة والدرع والخنجر والعصا لمواجهة الحيوانات المفترسة، والزواحف اللاذعة، والثعالب الماكرة، والصقور الجارحة، وذبح الحيوانات المريضة وجمع الأخشاب التى تستخدم فى الوقود و الخبز والطهي، كلها مظاهر للحياة في هذه المناطق ومن الأمور الهامة أن نتعرف عليها.







www.gocp.gov.eg
www.qatrelnada.com.eg
www.althaqafahalgadidah.com.eg
www.odabaaelaqaleem.com

الثمن: ثلاثة جنيهات